من الخطوبة إلى الزواج

من الخطوبة إلى الزواج

يوسف سعد

المركز العربي الحديث

٣٠ شارع الامام علي - ميدان الاسماعيلية - مصر الجديدة
تليفون ٢٦٦٤١١ - ٢٤٦٤٩٧ القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من
دار الشام للنشر والتوزيع
مكتبة لطفان
١٧ شارع ابو العتاهية - بغداد عباس العقاد
امام الحديقة الدولية - مدينة نصر ٢٦٠٦٤١١

مقدمـــة

أيام الخطوبة ...

هذه الأيام ذات اللون الوردى الجميل التى يهفو إليها كل الشباب من الجنسين منذ نعومة أظفارهم .. هذه الأيام التى يصفها كثير من الكتاب والروائيين بأنها أعظم وأسعد فترة فى حياة الانسان بصفة عامة .. فهل أعددت ياعزيزى الشاب المقبل على الزواج وياعزيزتى الشابة العدة ؟ بل وهل أعد الآباء والأمهات لهذه الفترة فى حياة أبنائهم الإعداد التربوى السليم حتى تكون هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ الشاب هى التى ستنقله من صفوف العزاب إلى صفوف المتزوجين وهى التى سوف تغير بعض مجرى حياة وأسلوب معيشة كل من الخطيبين ؟ هل تعلم يا عزيزى الشاب ويا عزيزتى الشابة أن فترة الخطوبة هى الأساس الأول والأعظم الذى يقام عليه صرح الزوجية فإذا كان الأساس متيناً عاش الزواج واستمر وأدى رسالته على الوجه الأكمل لا تستطيع العواصف والأنواء أن تنال منه مهما امتد به الزمن أما إذا كان هذا الأساس هشاً فكأنكما تبنيان قصراً عظيماً على الرمال فإذا هبت رياح جارفة اقتلعته من جذوره وقوضت دعائمه .

وهل يعرف كل منكما أن الحب الذى يرفرف على علاقتكما فى فترة الخطوبة جميل وأجمل منه التوفيق فيه والنجاح فى قطف ثماره يافعة يانعة ، والاستمتاع بلذة خالصة مخلصّة ، واسترواح نسائمه ندية نقية ، ترتشف منها رحيق الحياة وتنتشى بها متعة باقية ولذة دائمة !

وهل يعرف كل منكما أن أخطر أنواع الحب ما أقيم فوق الرمال فهو لا يقوى على الصمود والثبات أمام رياح الواقع إنما الحب الخالد

الباقى حب يقام على أرض عميقة فيها جذور ، مثمرة فيها بذور ، يانعة فوق فروعه ، صداحة بلابله فوق غصونه . وذلك ما سوف نرشدك إليه فى هذا الكتاب فنحن ننقل إليك تجارب الآخرين الحسية الواقعية وأجمل الدروس ما انبثق من الواقع وصدر عن الحقائق .

هل تعلم يا عزيزى الشاب وهل تعلمين يا عزيزتى الشابة أن فترة الخطوبة تعقبها فترة تكوين الأساس الأول للمجتمع وهى الأسرة التى يطلق عليها علماء الاجتماع الخلية الأولى فى بناء أى مجتمع إنسانى !

وأعتقد أنه من ألزم الواجبات على راغب الزواج أن يختار بنفسه الفتاة بل إنه من الواجب المحتم أيضا أن تختار الفتاة الشاب الذى ترجوه وتتمناه زوجاً لها فإذا إطمأن كل منهما إلى الآخر ودرس ميوله وطباعه وشخصيته دراسة كافية خلال فترة الخطبة اصبح الجو مهيأ لكل منهما لإقامة صرح الأسرة ومكان إقامتها ومناقشة كل ما يمكن أن تتعرض له أسرتهما الصغيرة مستقبلا حتى يكون اتفاقهما تاماً وكاملاً قبل تكوين الأسرة .

وجدير بالذكر أن ثمة ظاهرة جديدة هذه الأيام قد طفت على السطح ألا وهى التحول من الضبط أو الرقابة الأبوية Parental Control إلى حرية الفرد فى الاختيار وإن لم تقض تماما على سلطة الوالدين حيث مازال الوالدان – وبدرجات متفاوتة – يمارسان التأثير على الأبناء والبنات ولاسيما فى مجتمعنا الشرقى .

ولكن نظراً لتضاؤل الرقابة الأبوية فى عملية الاختيار الزواجى بوجه عام فإن الوقت الذى يمكن انفاقه فى العلاقات الاجتماعية التى تسبق الزواج يتزايد بصفة تكاد تكون مستمرة وأصبح حالياً الاختيار الزواجى هو قرار خاص Private Decision فالترفيه فى الماضى كان محصوراً داخل نطاق الأسرة والمنزل أما حالياً فقد تطورت وسائل الترفيه الخارجية وتعددت هذا فضلاً عن حصول المرأة على حريتها واستكمال تعليمها ومساواتها فى معظم الوظائف بالرجل .

ويعتبر الموعد Date غاية فى حد ذاته ويحقق أحد أشكال الترفيه وقضاء وقت فراغ يكون مصدراً للمتعة المباشرة كما يحقق أحد أشكال التنشئة الاجتماعية حين يهيىء الفرصة لكل من الخطيبين ليلَم كلاهما بالشخص الآخر وينمى الوسائل المناسبة للتفاعل والتفاوت معه وتبادل المشاعر والعواطف .

وعموما فإن الزواج فى عصرنا هذا لا يحدث دون أن تسبقه فترة من التعارف تتيح لكل من الفتى والفتاة التعرف على الشخص الذى سوف يصبح شريك المستقبل وإن اختلف أسلوب هذا التعارف تبعا للطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الشاب والفتاة .

ومن سوء الحظ أن الشباب المقبل على الزواج لا يجد أية مساعدة أو أى لون من الإرشاد والتوجيه من جانب الآباء كما أن البرامج التعليمية فى المدارس والجامعات جاءت جميعها خلواً من توجيه الشباب نحو حياة مشتركة سعيدة كما أن نادرا من الكتب العربية قد أولت هذا الموضوع عناية ما ولهذا فإننى صممت على إخراج هذا الكتاب ليهتدى به الشباب الراغب فى الزواج من الجنسين ويكون لهم نبراساً يضىء أمامهم الطريق فيزيل الظلال القاتمة التى قد تعترض طريق حياتهم المشتركة .

وأتمنى أن أكون عند حسن ظنهم وأن أكون قد وفقت فى نقل خبرات الغير إلى الشباب المتعَطش والله هو الموفق أولاً وأخيراَ ؛

المؤلف

يوسف سعد يوسف

الفصل الأول
الخطوبة وماذا يقصد بها وأهم وظائفها

الخطوبة موجودة فى كل بقعة فى العالم سواء منه المتحضر أو المتأخر حضارياً وإن اختلفت فى أشكالها وأسلوبها ومظاهرها فمن النادر أن يحدث الزواج فجأة أو بدون تمهيد . فإذا قارنا الخطوبة بأى بناء عاطفى قبل الزواج فإنها تتضمن أكثر الوعود جدية وفى هذه الحالة يمكن القول بأن دوافع الإقدام على فكرة الزواج قد نضجت واختمرت فى ذهن الشاب . ويتضمن البناء الاجتماعى لمعظم المجتمعات طريقة التعاون بين الفتى والفتاة المقبلين على الزواج تؤكد لهما جدية العلاقة وضرورة حدوث الزواج .

أهمية الخطوبة :

تحظى الخطبة فى كثير من المجتمعات بأهمية كبرى ولاسيما فى المجتمعات الشرقية التى ترفض أى نوع من العلاقة بين الفتى والفتاة الأمر الذى تصبح بموجبه الخطبة هى الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة والمجتمع للتعارف بينهما . وتنطوى الخطوبة على مرحلة التحول النهائى من العزوبية إلى الزواج وكذلك التحول من القواعد مع أكثر من شخص إلى تركيز القواعد على شخص واحد الخطيب أو الخطيبة وما يصحب ذلك من طقوس ومراسيم معينة وهدايا مما يرسخ فى أذهان الخطيبين وأسرتيهما أهمية هذه العلاقة .

وظائف الخطبة

تؤكد فكرة الخطبة وظائف متنوعة لكل من الخطيبين والمجتمع فهى تقدم للخطيبين مؤشراً واضحاً على قرب حدوث الارتباط النهائى وهو الزواج وتعطيهما فرصة مناسبة للاختيار الشخصى المتبادل وكذلك القيم المشتركة بينهما أو المختلفة وآمال وتطلعات كل منهما إلى المستقبل .

هذا ويعتبر خاتم الخطبة Engagement Ring إعلاناً رسمياً ورمزاً للارتباط بين فردين وقد يصحب ذلك تقديم شبكة يقوم الخطيب بتقديمها إلى فتاته وهى فى أغلب الأوقات من أحد المعادن النفيسة كالذهب أو الماس وهذه الشبكة تختلف من وسط اجتماعى إلى وسط اجتماعى آخر ولا يهمنا فى هذا المجال قيمة هذه الشبكة من الناحية المادية بقدر ما تشير هذه الهدية إلى جدية العلاقة والرغبة فى إتمام الزواج .

فالخطوبة إذن أمر حيوى حتى تتزاوج النفوس وحتى يشعر كلا الطرفين بالأمان والاطمئنان .

والخطوبة إن هى إلا علاقة اجتماعية تتأثر بطبيعة بعض الأسر والمجتمعات وما ورثته عنها من قيم ومبادىء فبعض الأسر يمكن أن تسمح للخطيبين بالخروج وحدهما إلى النادى أو السينما أو إلى إحدى الكازينوهات بينما تصر أسر أخرى بعدم انفراد الخطيبين حتى لو كانا بالمنزل فيجب فى هذه الحالة أن يشاركهما ثالث من أسرة الخطيبة وإن كان الإتجاه الحالى قد تطور بعض الشىء نتيجة تعلم الفتاة واشتغالها بمختلف أنواع المهن والتقائها خلال عملها بزملاء لها فى العمل فكانت هذه الظروف خليقة بأن كل طرف من طرفى الخطبة أصبح قادراً أن يقف على طباع الآخر .

وجدير بالذكر أن بعض الأسر تلجأ حالياً إلى نشر نبأ إعلان الخطبة فى بعض الصحف أو المجلات مصحوبة بصورة الفتاة أو صورتهما معاً .

هذا وقد قام والين Wallin بإجراء بحث عن الخطبة والزواج على ألف خطيب وخطيبة فتوصل إلى النتائج الآتية :

أ – الخطبة ليست ضماناً نهائياً لإتمام الزواج فنسبة الخطبات التى لم يقدر لها النجاح أو الاستمرار فى ازدياد نسبى .

ب – وجد أن ١٧٪ فقط يتفقون فى كل المجالات أى فى الموضوعات التى تتعلق بالعواطف والأمور الدينية وترتيبات أمور الزواج ونوعيات الترفيه وفلسفة الحياة وأسلوب كسب المال وكيفية انفاقه وطرق الاتصال بكل من الأقارب والأصدقاء .

وأحب أن أشير إشارة سريعة وإن كانت على جانب كبير من الخطورة وهو أن قيام التعارض بين الخطيبين خلال فترة الخطبة إن هو إلا مؤشر ينذر بالخطر لما يمكن أن يحدث بينهما بعد الزواج إلا أنه رغم هذه الخلافات فإن البعض يكمل المشوار ويتم الزواج مما قد يؤكد المقولة التى تنادى بأن (الحب أعمى) .

جـ – يمكن استخلاص المؤشر الوحيد لاحتمالات الزواج الناجح بما يحدث خلال فترة الخطبة ولهذا فإن والين يرى أن الخطبة الناجحة تنبىء بالنجاح فى الزواج مستقبلاً .

ومن هذا يمكن أن نقول إن الخطوبة هى اتفاق على اتمام الزواج وقد أصبحت أمراً مفروضاً على كل المجتمعات وذلك لأن كل شخصية لها طابعها الخاص وكل بيئة تلعب دورا هاما فى إبراز الشخصية فى اطار معين وكل وسط اجتماعى له عاداته وتقاليده المتوارثة وليس من

الضرورى أن يسبق الحب الخطبة بل إنه قد يتولد وينمو بالتفاهم والإعجاب المشترك أما إذا اكتشف إحدى الخطيبان أن هناك تعارضاً كبيراً فى الميول والاتجاهات وأساليب المعيشة فإنه خير ألف مرة أن تنتهى هذه الخطوبة إلى فشل من أن تستكمل بالزواج الذى يقدر الخبراء أن مصيره إلى زوال .

الفصل الثانى
الخطوات التى يتبعها الشاب ليخطب

إن الرجل بحكم طبيعته يلعب الدور الأول والرئيسى فى الخطبة والزواج فى أغلب الأحيان ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الرجل لا زال له دور رئيسى فى المجتمع العربى بوجه عام يزيد على دور المرأة فهو المسئول الأول والأخير عن إعداد منزل والصرف عليه لأن الفوارق الجنسية لاتزال تلعب دورها فى الشرق العربى رغم الاختلاط السائد فى بعض جوانب هذا المجتمع ورغم أن المرأة تعلمت وتحررت ومارست الكثير من الوظائف .

ومسئولية الرجل إزاء نفسه لا تقل خطورة عن مسئوليته إزاء شريكة حياته .

يقول العالم الكبير « جيمس بيندر » « إن الشخص السعيد فى حياته الزوجية إنما تنعكس هذه السعادة على جميع علاقاته مما يدفع به إلى الشهرة والنجاح فى عمله أما الشخص الذى يعيش حياته الزوجية فى نكد مستمر فإن هذا النكد يؤدى إلى فشله فى حياته العامة » .

ولما كان النجاح والتوفيق فى الحياة الزوجية يتوقف كثيرا على فترة الخطوبة لهذا فإننا نوجه إليك هذا السؤال أيها الشاب المقبل على الزواج . ماهى الخطوات التى يمكن أن تتبعها حتى تحقق هذا الهدف :

أولاً : يجب أن تدرس نفسك .. وأن تفهم نفسك جيداً ولكى تحقق هذا وتدرس نفسك دراسة سليمة تضمن لك مستقبلا سليما يجب أن تكون الصراحة والحقيقة هى رائدك وديدنك الأول فإذا اقتنعت بهذا فسل نفسك :

١ - هل يكفى دخلى للإنفاق على أسرتى ؟

مما هو جدير بالذكر أن البعض يمكن أن يقول إنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنه قادر على تدبير أموره لأن العواطف تلعب دورا هاما فى هذا المجال ولكننى أسر فى أذنه قائلا ياعزيزى إن المعيشة فى وقتنا الحالى لا يمكن أن تقتصر على العواطف والمشاعر الطيبة بين الطرفين ولكن نحن نعيش فى عالم يحتاج منا إلى مأكل ومشرب ومسكن وكساء ومواصلات وعلاج مع ارتفاع مستمر فى الأسعار وجشع متزايد للتجار يزيد عاماً بعد عام فهل يكفى دخلى لكل هذه المطالب المادية بالإضافة إلى جانب من الترفيه الذى أصبح من ضرورات الحياة بعد أن كان ينظر إليه سابقاً على إعتباره من الكماليات ؟

ويجب أن يكون هناك احتياطى من دخلى لمقابلة الطوارىء كالأمراض أو الأحداث أو ولادة الطفل الأول وما يستتبع ذلك من نفقات ومطالب . بل ربما كنت أساعد أسرتى بجانب من دخلى قبل الزواج فلا يجب أن أقطع هذا الجانب بمجرد زواجى لأنهم فى هذه الحالة سوف ينقمون على زواجى هذا .

ومن العسير يا عزيزى أن تستغنى عن المال بالحب فهذا محض خيال لابد أن تصطدم بأرض الواقع المرير ثم كيف يمكن أن يحدث هذا وأنت لا تعيش بعزلة عن المجتمع فأنت جزء منه ما فى ذلك من شك فهل إذا اكتفيت بالحب عن المال أنت وزوجتك فهل إذا بليت

ملابسكما هل تعتقد أن المجتمع يسمح لكما بأن تعيشا عاريين ؟ وهل تظن أنكما تحتفظان بسعادتكما إذا أنجبتما إبناً مشوهاً لأن أمه كانت إحدى ضحايا سوء التغذية .

لهذا فإن المال هو عصب الحياة وهو ضرورتها لكى يحيا الانسان حياة سليمة منتجة .

٢ – هل استكملت نضوجى العاطفى ؟

نعم أرجو أن توجه إلى نفسك هذا السؤال وتجيب عنه فى صراحة تامة ووضوح كامل لأنه ركن أساسى من أركان سعادتك وسعادة الفتاة التى ستشاركك فى حياتك وكل ما نقصده هو أن تقف على نواحى النقص وتعمل من جانبك على استكمالها .

ويجب أن نعرف جيداً أن النضوج العاطفى لا يقصد به أبداً الحصول على مؤهل جامعى أو مؤهل دون الجامعى وإنما المقصود به فعلاً هو فضائل ومواهب مثل التسامح وسعة الصدر والرغبة فى التفاهم وحل المشاكل التى تبدو مستعصية وتفضيل الوئام على الشقاق ونبذ أساليب الثأر والانتقام والعيش فى مجتمع أساسه المحبة والتعاون .

وحتى تتأكد من مدى نضوجك العاطفى يجب أن تعرف مدى قدرتك على تحمل المسئولية مسئولية إسعاد نفسك وإسعاد شريكة حياتك بل وإسعاد الأسرة التى سوف تتوليان معاً بناءها ! كذلك يجب أن تتأكد من مدى قدرتك على بذل جهودك فى سبيل راحة شريكة حياتك وعن مدى استعدادك للتضحية ببعض العادات أو الرغبات فى سبيل السعادة المشتركة مع شريكة حياتك .

٣ لماذا أريد أن أتزوج ؟

أرجو يا عزيزى المقبل على الزواج أن توجه هذا السؤال إلى نفسك وهو ثالث عنصر يمكن به أن تهيىء لنفسك التفكير فى اختيار شريك حياتك

واعتقد أنك إذا كان ردّك يشير إلى أن ماصرفته على ملذاتك قبل الزواج كان كفيلاً بأن يفتح بيتاً فإننى أقول لك إن هذا التفكير غير سليم وإذا كان ردك أنك تريد الزواج إرضاء لحاجتك الجنسية ... فإننى أقول ليس الجنس هو كل شيء فى الزواج فالجنس حيوان مدلل لا يستطيب مذاق صنف واحد بصفة مستمرة إلا إذا كانت هناك عوامل أخرى تلعب دوراً هاماً مثل الحب والوفاق والتفاهم والتقارب الفعلى والتقارب فى المستويين الثقافى والاجتماعى حتى يكون نسبة التوافق بينكما أكبر فالجنس إذن عامل لا شك من ضرورته ولكنه عامل ثانوى . أما إذا كان ردك ياعزيزى أنك صممت على الزواج لأنك كرهت حياة العبث وزهدت السهرات والنساء واشتقت إلى الهدوء والاستقرار فدعنى أيضا أرد عليك أنك إنما تغالط نفسك وذلك لأن الرغبة فى الاستقرار احافز طيب مشروع ولكن « الزهد » لا يجوز أن يكون من مبررات هذا الحافز ولا من دواعى الزواج لأن هذه الكلمة « الزهد » توحى بأن صاحبها قد أسرف حتى لم يجد فى النساء متعة ولا فى ملاهى الحياة أى لون من المسرة وبمعنى أوضح أنه عندما يتزوج فإنه يصبح كالطفل الذى يلهو ويسعد بلعبته الجديدة فترة معينة وعندما يألفها ويعتاد عليها تصبح لا تثير فيه أية رغبة جديدة نحوها فيزهدها . ومثل هذا الشاب ياعزيزى يقبل على الزواج ليجعل من المسكينة التى وقع عليها اختياره مجرد ضحيته لأنها فى الغالب فتاة ليس لديها أى خبرة بمتع حياة فهى تقبل على الزوج وكلها أمل كبير أن تعيش هذه المتع

وأن تنهل نصيبها منها فإذا زهدها زوجها هذا فهى قد تنطوى على نفسها حزينة كاسفة البال على حظها التعس الذى أوقعها فى مثل هذا الرجل وتصبح حانقة على الحياة وعلى الرجال وعلى الدنيا بأكملها وإما أن يكون ظمؤها متوقداً فتضطر إلى البحث عن السبل غير المشروعة ومن هنا تلجأ إلى الخيانة .

وإننى أحب أن أشير إلى أن بعض الشباب يقدم على الزواج مدفوعاً بأحد العناصر التالية وهى :

أ – الجمال الظاهرى

ب – الجاه أو المنصب

جـ – حب المال والرغبة فى الإثراء السريع .

فأما عن جمال الفتاة فهو لاشك يستهوى عقل الشباب لاسيما إذا كان جمالها من النوع الأخاذ أى الذى يأخذ بالألباب ولكن أحب أن أهمس فى أذن الشاب المقبل على الزواج إذا كان دافعك إلى الزواج هو سحر الفتاة وجمالها – والاسراع بخطبتها خوفاً من أن تكون من نصيب شخص غيرك – أقول إن الجمال زائل فبعد أن تتزوج وتنجب مرة وأكثر سوف يتحول قوامها الممشوق الذى استطاع أن يسيطر على كل عقلك إلى شىء آخر وربما يترهل جسمها وبمرور السنوات يكون هذا الجمال فى خبر كان .

أما إذا كنت من الأشخاص الذين يريدون الزواج من أجل الجاه أو المنصب فيسعى جاهدا إلى الزواج من فتاة من بنات الأسر الراقية لأن أباها وزير أو سياسى كبير من الممكن أن يسعى إلى ترقية ويسبق أقرانه بسنوات طوال أقول له أيضا هامساً إن هذا الوزير أو ذاك السياسى الكبير لن يدوم لك فى الحكم فإن أخشى ما أخشاه أنه إذا هوى هذا السياسى من منصبه شد معه هذا الزواج إلى نفس الهاوية !

وهناك من الشباب من يعمد إلى الزواج من فتاة من أسرة غنية ومثل هذا الزواج قائم على الطمع ومحاولة الحصول على المال بأسرع ما يمكن فهو لون غير كريم بل هو فى رأى البعض من الأساليب الخسيسة .

وربما يقول قائل لماذا إذن نريد أن نتزوج إذا كنت تنتقد كل الأساليب والطرق والأهداف والوسائل التى سبق ذكرها ولهؤلاء أقول لهم ، إذا شعرت يا عزيزى الشاب أنك فى حاجة ملحة إلى قلب يؤنس قلبك ويبعث فيه الدفء والحرارة ويذهب عنه وحشة الحياة وتقضى على ألد أعداء الانسان ألا وهى الوحدة القاتلة ... وإذا شعرت أن رسالتك الحقة هى أن تكون مواطناً صالحاً وأن تنشىء أسرة صالحة وإذا تأكدت أنك فى حاجة إلى الاستقرار الذى يستطيع بدوره أن يخلق منك إنساناً ناجحاً فى حياته ... إذا شعرت بكل هذا فمن حقك بل من واجبك أن تتقدم طالباً يد إحدى الفتيات التى يختارها عقلك وقلبك .

ثانيا : كيف اختار شريكة حياتى ومن هى التى يجب أن اتخذها زوجة لى ؟

أما عن أهم الوسائل المتبعة فى مصر لاختيار زوجة لأحد الشبان المقبلين على الزواج فيمكن أن نحصرها فى الأساليب الآتية :

أ - عن طريق الخاطبة :

وهذا الأسلوب أعتقد أنه آخذ فى الإنقراض حالياً وكانت الخاطبة تقوم بدور الوسيط فى انتقاء العروس وتحتفظ بمجموعة كبيرة من صور الفتيات اللاتى يرغب أهلهن فى تزوجيهن وهى بالضبط نفس الدور الذى يلعبه سمسار المبانى فكل منهما يقوم بدور الدعاية

الضخمة والقاء هالة كبيرة حول العروسة المرشحة ومدى ثراء أسرتها والعمارات والأملاك التى سوف ترثها العروس مستقبلا كما تقوم الخاطبة بدور الدعاية للعروس ومدى جمالها ورشاقتها وإذا حاولت مجرد سؤال الخاطبة ولِمَ يتم الزواج عن طريقك إذا كانت الزوجة غنية وجميلة فما السبب فى أن أحداً لم يتقدم لها رغم هذه الواجهة الجميلة التى تتكلم عنها الخاطبة يكون رد الخاطبة سريعاً وسهلاً ومقنعاً أن أسرة العروس نتيجة تربيتها القديمة ليس لأسرتها علاقات اجتماعية ولا تحب الاختلاط السافر حفاظاً على أخلاق بناتها . وكانت العروس وأسرتها – قبل اليوم – يفضلون العريس الموظف ذو المرتب المضمون والمعاش مستقبلا والأفضل بالطبع لو كان العريس على جانب من الثراء .. وكانت الخاطبة وهى « تاجرة » تهدف إلى تحقيق العائد المادى الذى سيعود عليها من الطرفين العريس والعروس فأما عن العروس فالعائد المادى لاشك سوف يكون كبيراً وتخلق الخاطبة جواً مزيفاً فالعريس إنسان غنى وعلى درجة كبيرة من الثراء والعروس إنسانة من أسرة ثرية وقد يكون الطرفين لا علاقة لهما بالثراء ولا حتى بأول درجات الثراء .

ب – عن طريق الأقارب والمعارف :

وهذا الطريق لاشك أنه يفضل كثيرا طريق الخاطبة التى تلعب دوراً خطيراً فى ترويج السلعة « إن صح التعبير » ولا يهمها فى المستقبل أن تنجح هذه الزيجة أو لا تنجح وربما إذا فشلت الزيجة بعد فترة كان هذا دافعاً لها لإعادة الكرة مع عريس آخر وعروسة أخرى فيكون مجالاً لإرتزاقها مرة أخرى .

فإذا كان الأقارب أو المعارف موضع ثقة وليس تفكيرهم مبنياً

على مصلحة ما أو غير منزه عن الهوى بمعنى أن المصلحة المباشرة لا تدفعهم إلى ترشيح فتاة معينة لشاب معين .

وجدير بالذكر أن هذا النوع من الزواج أصبح محدوداً جدا هذه الأيام لاسيما وأن نظرة الأهل فى معظم الحالات التى تبنى عليها هذه الترشيحات إنما هى نظرة اقتصادية قبل دراسة الناحية الخلقية أو الذهنية أو بالطبع العاطفية وفى أغلب الحالات التى تتم فيها أمثال هذه الزيجات تكون فرصة التعارف غير كافية بالطبع مع ملاحظة أن الأساس المادى ليس كافياً بالطبع لتحقيق الزواج السعيد . وربما كانت الظروف المادية دافعاً إلى الشباب إلى محاولة الحصول على المال بأسرع ما يمكن فيلجأ إلى العمل ليل نهار فى أكثر من عمل أو السفر إلى الخارج بضعة سنوات وبذل كل الجهود فى سبيل تحسين أحواله المالية والعمل على اكتساب وتوفير قدر من المال يسمح له بشراء شقة وتكوينها وعمل اللازم نحو استكمال نصف دينه وعندما ينتهى من هذه المهمة يلجأ إلى أهله وأقربائه للقيام بمهمة ترشيح إحدى الفتيات للزواج منها لأن ظروف سفره لم تعطه الفرصة للإتصالات الاجتماعية وبناء العلاقات الاجتماعية .

جـ - عن طريق صلات الجيرة أو القرابة :

العلاقات الاجتماعية بين الجيران ولعل هذه الطريقة تفضل كثيرا الطرق التى سبق ذكرها فمما لاشك فيه أن العلاقات التى تربط بين السكان وجيرانهم تتيح الفرصة للوقوف جيدا على معرفة الفتيات فى سن الزواج من بنات الجيران ولعل المعرفة والرؤية المستمرة تعطى لشباب الجيران الفرصة للقاء عادى مع فتيات هذه الأسر ولاشك أن وجود علاقات زمالة بين شقيقات الشاب الذى يريد الارتباط

والمصاهرة وبين بنات الجيران إنما يعطى الشاب الفرصة للوقوف على حقيقة أى فتاة من الجيران فى سن الزواج هذا فضلا عن علاقة الأم بجيرانها وبنات جيرانها فهذه تعطى الأم فرصة معرفة هؤلاء البنات معرفة جيدة .

د - عن طريق الزمالة :

ما من شك أن انتشار التعليم المجانى لاسيما منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر والنهوض بتعليم البنات أدى إلى تخريج عشرات الآلاف من الفتيات سواء فى الجامعات المصرية المنتشرة فى كل أقاليم مصر أو فى المدارس الثانوية وما فى مستواها وكان من النتائج الطبيعية أن تبحث كل فتاة عن عمل يناسبها وبالفعل امتلأت الوظائف بالموظفات فى منافسة شريفة مع الشبان وكل عام يمر يزداد عدد الخريجات اللائى يعملن بالحكومة والقطاعين العام والخاص واصبحت الفتاة موجودة فى معظم الوظائف التى كانت فى وقت من الأوقات حكراً على الرجال فقط وأصبحت الزمالة تلعب دورا هاماً فى مختلف الوظائف وهذه أعطت الفرصة لكى يتم الزواج بين الفتى وزميلته الفتاة التى تعمل فى نفس مصلحته وكلاهما يمكنه أن يدرس أخلاقيات وسلوكيات وطباع الآخر بوسيلة أكثر يسراً وأتم سهولة إذا قسنا هذا الأسلوب أو تلك الطريقة طبقاً لما سبق أن شرحناه من طرق مختلفة وليس غريبا أن الزميل يمكنه أن يتحادث وزميلته فى أسلوب هادىء فإذا حصل اتفاق بينهما أصبح ليس من العيب مطلقاً أن تطلب الفتاة من أبويها استقبال زميلها الذى يود زيارتهم لطلب يدها ومعنى هذا أنها موافقة قبل أن يعرف والديها خبر الخطوبة . وبالطبع هذه الطريقة تنجح أكثر من غيرها من الطرق لأن كلاهما زميل وكل منهما يعرف عن الآخر الكثير بل يمكنه معرفة مرتبه بكل دقة ويمكنه التعرف

على الكثير من عاداته وميوله وطباعه دون أن يحس أو يشعر . وهذا النوع من الاختيار يشعر كل طرف منهما بالحرية وبأنه ليس هناك أى ضغط من أى نوع أو أى فرض من إنسان قريب أو شخص من العائلة بدافع من الأب أو الأم أو غيرهما . وإن كان الرجل فى كثير من الحالات يمكنه أن يصدق أى إشاعة على الفتاة التى تختلط بالجنس الآخر حتى ولو كانت هذه الإشاعة المغرضة مصدرها إنسان موتور حاول أن يبنى علاقة غير بريئة مع إحدى الزميلات فلما صدته بدأ ينشر حولها الشائعات .

وربما أيضا كان هناك عيباً فى هذه الطريقة للزواج أن الفتاة التى تعمل مع الفتى تهدف فى قرارة نفسها إلى الزواج من زميل معين ربما تحاول أن تحيطه بسياج وتظهر بما ليس فيها من ميزات .

و - طريق الحب :

ليس هناك أدنى شك فى أن الزواج الذى يتم على حب حقيقى صادق هو أفضل أنواع وأساليب الزواج وأكثرها سعادة واستمراراً مهما ثقلت وطأة الأيام ومهما قسا الدهر . وإننى تعمدت أن أقول « الحب الحقيقى الصادق » لأن بعض الشباب يعتقد فيما بينه وبين نفسه أن الانفعالات النفسية أو الجنسية تصور له أنه يعيش حالة حب وكلما تعمق فى التفكير فى الفتاة التى رسم حولها هذه الهالة الجميلة كلما زاد تعلقه بها وأعتقد أنها النصف الثانى الذى سوف يجمع بينهما كيوبيد والذى ظل يبحث عنه سنوات طوال ومثل هذا ليس من الحب فى شىء وإنما هى نزوات عابرة لا تلبث أن تستهلك نفسها فى المحاولات التى تبذل لإرضائها أو إشباعها فتفنى ولا تترك وراءها سوى الحسرات والآلام .

وأخيرا يمكننى أن أقول بكل ثقة واطمئنان وأمانة أنه ليس من الضرورى أن ينجح الزواج لأنه قام على حب بين الطرفين قبل الزواج فقد يتولد الحب بين الزوجين نتيجة العشرة الطيبة بينهما والتعاون والتآلف والإنسجام ولن يكون الحب صحيحا وصادقاً سواء قبل الزواج أو بعده إلا إذا كان قد قام على أساس سليم وهو إنكار الذات والتقدير المتبادل من الطرفين فالحب هو التضحية فى سبيل الشخص الآخر وفناء الشخصين وانصهارهما فى بوتقة الحب معاً .

وأجمل ما فى الحب أن فى وسعه أن ينمو بنمو الزواج وأن يقوى ويزداد بإزدياد التعارف بين الزوجين .

هذا ويرى بعض الأتقياء أن الاستعداد للزواج يجب أن يبدأ أولاً بإستعداد روحى وذلك من خلال الصلاة وهى بالطبع عمل روحى وهى أقوى ما أعطانا الله من أسلحة روحية فى الجهاد فالصلاة كإستعداد روحى للزواج تمدك ببصيرة نيرة تحفظك من التورط أو المجاملة كما أنها تضىء داخلك بنور وإلهام باطنى يكشف أمامك كل طريق لأن الله عارف ببواطن الناس ومدرك لخفيات الأمور وهو الذى يختبر باطنك وأسرارك ويقودك إلى الشريك الذى يتفق باطنك معه .

ثم يبدأ ثانيا بالنضج الجسدى الذى يقصد به :

أ - النضج العقلى :

وهو الذى يظهر فى مستوى الإدراك الذهنى ويحدد مدى التفاهم بين الزوجين وقدرتهما على الحركة تجاه مسئوليات الزواج المتعددة وتربية الأولاد والتعقل هو الذى يجعل الإنسان يعيش فى نطاق واقعه لا يعلوه ولا ينحدر عنه قيد أنمله وبالتالى يحفظه من التورط

مع من هم أعلى منه أو أدنى منه فى جميع مجالات الحياة . وإد يقود التعقل إلى رضى الإنسان بواقعه فهو يعطيه أيضا إمكانيات التعاون مع شريك حياته كما هو وليس كما يريد سيقبله بكل ما فيه من جمال وقبح ويعتبر هذا الواقع أخصب فرصة لتبادل الحب الحقيقى ، ولا شك أن الضمير الحقيقى يأبى إقدام أصحاب الأمراض العصبية والعقلية على الزواج فكيف يمكن لشخص ذو عقل غير صحيح أن يتحمل مسئولية قيادة أسرة وتربية أولاد والاهتمام بزوج أو زوجة ولا يمكن أن يعلل قبول مثل هؤلاء على الزواج بأنه سيصلح من شأنهم ويريح أعصابهم إذ لابد أن يتم التأكد أولاً من الشفاء العقلى التام خاصة بعد أن أنعم الله على البشرية بعلم الطب النفسى ويسر شفاء كثيرين من أصحاب هذه الأمراض شفاء تاماً فضلا عن أن ذلك يوفر للأسرة الجديدة فرصة السعادة الزوجية ولهذا منعت الأديان السماوية زواج المجنون أو المعتوه .

ب - الصحة البدنية :

لضمان عمل الجسد بيولوجياً وقيامه بكافة المسئوليات المنيطة بالزواج . فالإنسان المريض دائما فى بدنه والهزيل فى بنيته إن أقدم على إتمام الزواج قبل العلاج والشفاء يجنى على ذاته فى أمرين :

الأول : أنه يصبح بجسده العليل ثقلا على نصفه الآخر فى بدء الزواج مما قد يؤدى إلى تعطل الإستعداد الطبيعى للحب الحقيقى بين الزوجين .

والثانى : جنايته على النسل فيقدم للأمة أنماطاً هزيلة تزيد من أتعابه شخصياً كأب أو أم .

وبغض النظر عن هذين الأمرين فمن الأمانة أن تهتم بصحتك البدنية قبل الزواج اهتماما ليس فيه تنعم للجسد أو إعطائه شهواته ولكن

اهتماما متزناً يعطى الجسد حقوقه الطبيعية للحياة الصحيحة التى إن لم تعط له يقصر حتماً فى أداء كل أعمال الحياة .

جـ - النضج الجنسى :

وهنا أحب أن أوضح أنه ليس المقصود بالنضج الجنسى هو نضج الأعضاء الجنسية بما يمكنها من القيام بمهامها فى الزواج فحسب بل ونضج الوعى والفهم الجنسى للزواج أيضا فيما لا شك فيه أن نضج الأعضاء الجنسية يجعل الباب مفتوحاً لإنجاب النسل بما يعمق ربط الحب والمسئولية بين الزوجين . فالحب الزيجى الحقيقى ينضج فى وسط العائلة ومع الطفل . فالطفل يكمل الزواج ومع أن الزواج ربما لا يعرف على أساس الطفل ولكن لا يمكن التفكير فيه مجرداً عن الطفل فالزوج والزوجة يرغبان بشدة التلاقى فى أطفالهما . لذلك أعتقد أن الأديان السماوية تنص بعدم زواج :

١ - **الغيّن** : أى الذى لا يتمكن بطبيعة تكوينه الجنسى الجسدى من ممارسة الحب مع زوجته .
٢ - **الخنثى** : أى الذى يكون له عضوى الذكر والأنثى معاً .
٣ - **الخصى** : أى الذى نزع خصيتيه .
٤ - **الفتاة** التى لها عظم زائد يمنع الجماع .

ويجب ألا يتم الزواج إذا كان أحد الزوجين مصاباً بعجز جنسى دائم أو بعلة بدنية تمنع معها المخالطة الزوجية سواء كان الزوج الآخر يعلم أو لا يعلم بتلك الحالة مع ملاحظة أن العقم ليس من قبيل العجز الجنسى . وجدير بالذكر أن نضج الثقافة الجنسية التى يحصل عليها الإنسان من مصادر علمية نقية يتوفر لها أساليب الإدراك الروحى السليم يجعل ممارسة الحب بين الزوجين أمراً نابعاً من الداخل لا ينطوى على

كبت أو وسوسة بقدر ما يعبر عن ضبط وتسامى عاش فيه الإنسان الفاضل قبل الزواج وأتقنه ليتحول خلال الممارسات الجنسية بعد الزواج إلى أن يقدم الإنسان فيه جسده حباً للآخر كإحدى الثمار الطبيعية للألفة الظاهرة . وتوافر هذا النضج فى الفهم الجنسى يجعل الإنسان أكثر حكمة ووقاراً فى استخدام العلاقات الجنسية فى الزواج بما يؤكد رفضه لجميع الأساليب غير المشروعة فى المضجع .

وانطلاقاً من هذا الوعى السليم للجنس سيرفض كل من الشاب والشابة الإقدام على علاقات جنسية غير مشروعة قبل الزواج بحجة اختبار مدى النضج الجنسى عند الإنسان لأنه يدرك عن يقين أن مثل هذه العلاقات الشريرة تولد فى الإنسان - بما تحمل من إحساس بالإثم - الخوف والقلق الذى لا يعطى راحة للضمير .

إن النضج الجنسى يعلم أن عدم الإقدام على مثل هذه العلاقات قبل الزواج يعطى الإنسان وسام شرف يؤكد للحياة الزوجية من بدايتها أدوات الثقة والسعادة .

د - استقرار نفسى وعاطفى :

لو كان الانسان مكوناً من جسد فقط لكان النضج الجسدى وحده كافياً لمن يستعد للزواج ولأصبحت العلاقات فى الزواج مجرد ترابط بين أجساد لحمية فقط . ولكن من المؤكد أن الجسد فى الإنسان - وإن كان ضرورة تلزم للزواج - لا يكون إلا جزء بسيط جدا من الإنسان الحى ككل فالجسد فى الإنسان لا يحب ولا يعطف ولا يتعاطف ولا يبذل ولا يثابر والذى يقوم بهذا كله « النفس الحية » الكامنة فى الجسد البشرى وهى فى أثرها أكثر عمقاً من الجسد الذى لا يترك سوى بصمات باهتة تخضع للزوال ولا يتمتع بخلود النفس .

ولهذا تبرر أهمية « صحة النفس » فى المقبلين على الزواج بإعتبار أن أى خلل فيها يؤثر تأثيراً مباشراً وعميقاً على الطرف الأخر . وليس من الأمانة أن يكون علاج أصحاب الأمراض النفسية أو المشاكل العاطفية هى دفعهم للزواج بدعوى أن التغيير فى أسلوب المعيشة يكثر من فرص العلاج النفسى للإنسان .

ويقول بعض علماء النفس أن حالة الإستقرار النفسى والعاطفى ترتبط إلى حد كبير بمعدل عمر الإنسان وقد استخلصت هذه الدراسات أن فترة العمر ما بين الخامسة والعشرين إلى الثلاثين هى أفضل فترة تستقر فيها نفس الإنسان وعاطفته إلى حد بعيد مما يبرر اعتبارها أفضل فترة يبدأ فيها الإنسان الحياة الزوجية .

الفصل الثالث
الظهور بمظهر المثالية أيام الخطوبة

لست أدرى الأسباب التى من أجلها يحاول أن يظهر كل من الخطيبين بصورة تخالف واقعه وطباعه فيظهر بالصورة المثالية التى يتمناها الطرف الآخر . فمثلا إذا جاءت الخطيبة لتجلس قام من على كرسيه فوراً وجذب الكرسى الذى ستجلس عليه خطيبته وظل ممسكاً به حتى تجلس وهذه الظاهرة الجميلة لا تختفى فقط بعد الزواج بفترة قصيرة بل إن الرجل يجلس على كرسيه قبل أن تجلس !

وأيضا نجد أن بعض الشبان يحاولون الظهور بمظهر التأنق الزائد كما يظهرون بأسلوب راقى حينما يحاولون أن يكونوا مستمعين أكثر منهم متحدثين فنجد الواحد منهم يجيد فن الاستماع والخطيبة أيضا تحاول أن تلعب على نفس هذا الوتر وإذا ما تم الزواج وجدنا الأثنين يتكلمان فى وقت واحد ولا يعطى أحدهما الفرصة للآخر لأن يستمع .

أما عن الخطيبة فهى تحب أن تظهر فى أجمل صورة وأحسن مظهر فكل مرة تحاول أن تظهر بفستان غير الذى ظهرت به معه فى المرة السابقة حتى لو أدى بها الأمر لأن تستأجر هذا الفستان أو تستعيره من إحدى زميلاتها . كما تحاول أن تستخدم ألوان الطلاء المتعددة لتظهر فى صورة مشرفة وجميلة وتظهر بوجه ملائكى بشوش وإذا تم الزواج ظهرت على حقيقتها فاتضح أن كل ما كان يظهر منها

هو مجرد طلاء خارجى فإذا أهملت هذا الطلاء ظهرت فى صورة عير التى اعتادها زوجها عندما كانوا فى فترة الخطوبة البراقة .

مثال يوضح خطورة الكذب والإدعاء أيام الخطوبة :

- هو مهندس شاب يتميز بالأناقة وحسن الهندام .
- التقيت به فى إحدى المناسبات ووجدته شديد التركيز على شخصى .
- تتبعنى إلى أن عرف عنوان منزلى .
- استطاع أن يحصل على معلومات عن أسرتى بمنتهى الدقة .
- كنت قد تخرجت فى إحدى الكليات العملية حديثا .
- لم يكن قد سبق لى أن عرفت شاباً قبله .
- استطاع أن يسيطر على قلبى .
- كان يحضر إلى منزلنا بسيارته الفارهة .
- كان يستأجر شقة على النيل من زمن بعيد .
- أفهم والدى وأسرتى أنه اشترى هذه الشقة بمبلغ حيالى .
- ولذلك كان لزاماً على والدى أن يقوم بتجهيز هذه الشقة كاملاً .
- كان يزورنا يوماً كل اسبوع بعد اجراءات الخطوبة .
- وعندما كنت أسأله لماذا لا نتقابل مرتين أو ثلاثة اسبوعيا كان يفهمنى أن مرض والده وهو من كبار الإقطاعيين ويمتلك عزبة وبها مزرعة دواجن كبيرة ومراعى لتربية الأبقار التى يستوردها والده من هولندا هو الذى يدفعه لأن يحل محل والده بعد ظهر كل يوم حيث يسافر إلى العزبة بالسيارة ويعود فى نفس الليلة مساءً .
- أحببته حباً ملك على كل جوارحى .
- استدانت أسرتى حتى تستطيع أن تشرفنى أمام أسرته الثرية ثم تزوجنا ومضى على زواجنا الآن أربعة شهور وبعد الزواج اكتشفت

اننى تزوجت وحشاً يحاول تحويل حياتى إلى جحيم بل إنه لا يكتفى بأفظع الشتائم بل يركلنى بقدميه ! رغم اننى اكتشفت أنه كان يحضر يوماً واحداً فى الأسبوع بالسيارة الفارهة لأنه كان يستعيرها من أحد زملائه لبضع ساعات يوماً واحداً فى الأسبوع وأن موضوع العزبة والأبقار وتربية الدواجن فقد اتضح أن أباه فلاح لا يملك من حطام الدنيا سوى بقرة وبضع دجاج تقوم أمه يوم السوق من كل اسبوع لبيع البيض كما تبيع ألبان هذه البقرة الوحيدة واتضح أن هذه البقرة هى التى ربته علمياً وأدخلته الجامعة وخلقت منه مهندساً .

● والآن إننى رغم تمتعى بجاذبية ساحرة إلا اننى لم أرتكب أى خطأ وإننى أكرهه من كل قلبى وعندما يأتى إلى المنزل أشعر بأن حشرة سامة قد دخلت من باب الشقة ولولا أننى للأسف حامل لطلبت الطلاق ولكن أسرتى لم تعتد الطلاق وتكرهه ولا تريده .

وتعليقاً على هذه المشكلة أقول :

● أعتقد أن جاذبيتك التى أشرت إليها هى سبب نكبتك وأنت دون أن تشعرى تتصرفين مع الرجال بحيث يغلى الدم فى عروق زوجك فينهال عليك ضرباً وركلاً دون أن يكون هناك سبب ظاهر .

● حاولى التصرف برزانة وسوف تتغير معاملته لك .

● الزواج شركة إن بنيت على الكذب والخداع كانت النتيجة وبالاً .

● لا يهم مطلقا أن يكون الانسان فقيراً شريفاً فالفقر يمكن أن يتغلب عليه .

● الصراحة هى أساس الزواج السعيد .

الفصل الرابع
المستوى المنشود لزوجة المستقبل

١ - الشخصية والشكل :

ما من شك أننا لا يمكن أن نرى شاباً يتمنى أن يرتبط بفتاة تكون قبيحة المنظر فكل إنسان يتمنى أن يتزوج بفتاة على درجة من الجمال ولكن يجب أن يعرف الجميع أن جمال الوجه أو المنظر هو أقل نواحى الجمال أهمية بل هو جمال زائل وغير مستمر ولا أقصد بالزوال بعد الموت بل على العكس فإن المرأة الجميلة ذات القوام الفارع بعد أن تنجب أكثر من مرة يبدأ جسمها فى الترهل بعض الشىء ويبدأ الجمال فى الاختفاء التدريجى . أما الجمال الحقيقى الدائم فهو جمال الخلق وجمال الفكر وجمال الروح .

ولا شك أن الأخلاق من مقومات الشخصية التى تتبلور منذ نعومة أظافرنا وتلعب التربية الأسرية دورها الرئيسى فى شخصية أفراد الأسرة فكل ما يحدث فى الأسرة ينعكس على شخصية أفرادها ولذلك يمكن أن نؤكد ما ذهب إليه علماء النفس فى أن البنت التى تتربى فى أحضان أسرة طيبة تسود العلاقات الودية والانسجام بين أبويها خلاف البنت التى تتربى فى أحضان أسرة يسود الشقاق بين أبويها وتستمر الخناقات والألفاظ الجارحة وربما أدى الأمر إلى الإنفصال بين أبويها فهى تتربى فى مناخ غير ملائم . أقول شتان ما بين الابنتين

فالإبنة الأولى تتمنى أن تعيش فى محبة ووئام وسعادة مع روج المستقبل أما الثانية فقد رضعت الشر واعتادت على الأساليب والألفاظ المستعملة بين أبويها مما يؤكد أن هذه الفتاة عندما تتزوج فهى فى اغلب الظن سوف تكون صورة حقيقية من أمها والمثل الشائع صائب فعلاً وهو الذى يقول « اقلب القدرة على فمّها تطلع البنت لأمها » هذا من جانب آخر فإن الفتاة التى تعتاد النظافة والنظام فى منزل أسرتها وأن كل شىء يجب أن يوضع فى وضعه فإن هذه الصفة لابد أن تصاحب هذه الفتاة عندما تتزوج لأنه من غير المعقول أن الفتاة التى اعتادت النظافة والنظام تكون مظهراً لعدم النظافة أو النظام بعد زواجها لأن العادات والمفاهيم تكون قد تأصلت فى هذه الفتاة ثم أن الأسرة التى ترعى أبناءها صحياً وتنشئهم فى جو صحى ملائم نادراً ما تضم فردا عليلا . ولهذايمكن القول بأن شخصية الفتاة تتشكل منذ طفولتها فى جو الأسرة وتتطبع بطباع هذه الأسرة وتتوارث عنها الأخلاقيات والسلوك وليس هذا فقط بل إن الأسرة تؤثر تأثيرا كبيرا على اختيار زميلات وصديقات ابنتها حتى تتربى البنت تربية مثالية .

٢ - الوسط العائلى والمستوى الطبقى :

يرى علماء النفس أن بعض الشبان - وهذا خطأ - ينشد الزواج من أسرة غنية يفوق مستواها مستوى أسرته التى نشأ فى أحضانها وأعتقد أن علماء النفس يرون فى هذا الأسلوب نوعاً من الخطأ ولعل أول اعتقاد لهذا الإتجاه هو غمزة من الكرامة وتهيب بالشباب فنظرة سريعة إلى المستقبل القريب وهو أنك تريد أن تكون رب أسرة فكيف يمكن أن يتم هذا مع شعورك الشخصى بمدى الفارق المادى ومدى الفرق فى أسلوب المعيشة بين أسرة عروسك التى تعيش فى وسط خاص وبين أسلوب معيشتك أنت حيث لا تقوى على الوقوف ولو

من قريب على مستوى أسرة عروسك . وإذا تغاضينا عن غمزة الكرامة هذه فعلماء الاجتماع والنفس يرون أن هناك بون شاسع بين أساليب المعيشة والعادات والأخلاق وطرق التفكير والسلوك بين الشاب وأسرة عروسه لأن تأثير البيئة لا يمكن إلغاؤه وهذا الأثر يمكن أن يلاحظ بسهولة حتى فى وسطين مختلفين وإن كانت طبقتها واحدة فمثلا أسرة التاجر من أبناء الطبقة المتوسطة يعيش حياة تكاد تكون مختلفة تماما عن أسرة الصانع من أبناء الطبقة المتوسطة والسبب يرجع إلى أن كل وسط له أسلوبه وعاداته وتقاليده التى يتوارثها الأبناء عن الآباء .

وإذا عرجنا على رأى علماء الجنس فإننا نجد من خلال كلام عالم الجنس الأمريكى « الفريد كينزى » الذى كتب كتباً عن « السلوك الجنسى لدى الانسان » أوضح بها أن لكل مستوى اجتماعى أساليبه الخاصة فى السلوك الجنسى وأن من الصعب أن يهيىء المرء الذى ينشأ فى مستوى معين نفسه لتقبل أساليب السلوك الجنسى لدى مستوى آخر .

ولا شك أن الميدان الجنسى له أهمية كبيرة فى الحياة الزوجية لأنه إحدى دعامات هذه الحياة بل إن الطبيعة البشرية تنظر إليه على أنه أهم هذه الدعامات إذ يؤكد علماء النفس أن وراء الرغبة التى تساور الذكر أو الأنثى فى الزواج حافزاً جنسياً لأن الطبيعة جعلت غاية الإنسان التناسل ليحفظ نوعه !

ولكن اختلاف أساليب السلوك الجنسى والأراء المتعلقة به لدى الزوج والزوجة خليق بأن يهدد بعدم التوفيق الجنسى بينهما وبالطبع يهدد بفشل الزواج وعدم استمراره .

هذا من جانب ومن جانب آخر الاختلاف فى المستوى الثقافى فأنت يا عزيزى الشاب عندما تفكر فى الزواج أرجو أن تكون المرشحة فى مستوى تعليمى مثلك أو قريباً منك على الأقل أما إذ كنت مثلا تحمل دبلوماً فى التجارة وخطيبتك تحمل بكالوريوسا فى التجارة فهذا الفارق الكبير بينكما ثقافيا سوف يعقدك فى مستقبلك حينما تعرف أن زوجه المستقبل طريق الترقية مفتوح أمامها أما انت فشبه مغلق فهذا الوضع خليق بأن يؤذى شعورك ويثير الخلافات بينكما بصفة تكاد تكون مستمرة . وربما تكون قد اطلعت على المشكلة الاجتماعية التى تصدرت الصحف منذ بضع سنوات حيث كان مضمونها أن فتاة جامعية تخرجت فى كلية العلوم وتقدم زميل لها يطلب يدها ولكن ارتفاع مستوى المعيشة وضعف المرتبات وعدم قدرتها على فتح بيت فى هذه الآونة جعل من فتاتنا أن تقبل الزواج من سبّاك لا يقرأ ولا يكتب ولكنه وضع ثروته تحت أقدامها واشترى لها فيللا أسسها بكل ما تتمنى وللأسف كانت النتيجة أن الفتاة فضلت الزواج من الرجل الأمى الثرى لتعيش وسط نعيم كما كانت تحلم وتحلم كل فتاه أن تتزوج من رجل ثرى وفعلاً جهز لها الفيللا بكل وسائل الراحة وبالأجهزة الحديثة واشترط عليها شرطاً واحداً وهى ألا تعمل لأنه ليس فى حاجة إلى عملها ووافقت وأكدت أسرتها هذه الموافقة وعاشت معه فى قصة كأنها من قصص ألف ليلة وليلة إلى أن أنجبت طفلا وعندما وصل الطفل إلى سن الالتحاق بالمدرسة عرضت عليه أن تلحقه بمدرسة أجنبية ولكن فوجئت بأن زوجها يرفض تماما أن يتعلم ابنهما لا فى مدرسة اجنبية ولا مصرية بل صمم على أن يعمل كصبى له فى المحل كما بدأ هو حياته تماماً وحاولت الزوجة وحاولت أسرتها أن يتعلم الطفل فكان رده واحداً لا يقبل المناقشة ومن هنا ثار الخلاف واشتد وحمى الوطيس وإنتهى بالطلاق !

لماذا يا ترى ؟ هل ترى معى سبباً أكثر من اختلاف المستوى الثقافى والتعليمى ؟ لماذا انهار صرح هذا الزواج ؟ قطعاً لأنه زواج غير متكافىء ثقافياً وتعليمياً .

٣ - عمر كل من الخطيبين :

يرى علماء الاجتماع أن الأفضل للزوجين أن يكون عمرهما واحدا أو متقارباً حتى يسهل التفاهم بينهما ويحددون الفرق النموذجى بين الزوجين بسبع سنوات حتى ترفرف السعادة على العروسين ولكن ليس معنى هذا أن الناس يجب أن يتبعوا هذا السن المثالى فهناك زوجات وأزواج كان تفاوت السن بينهما كبيرا ومع ذلك نجحت زيجتهما ولكن أرجو أن ننتبه إلى حقيقة الواقع الفعلى لحياة الإنسان فالزوج الذى يبلغ من العمر مثلاً خمس وخمسون عاماً عندما يتزوج فتاة فى سن العشرين لأنه غنى ولديه إمكانات مادية كبيرة وعنده شقة وخلافه فهذه الفتاة التى تبيعها أسرتها لرجل ثرى لو فكرت بعض الشىء ولا أقول لو فكرت تفكيراً عميقاً أنه بعد خمس سنوات فقط يكون عمر الزوج قد بلغ الستين عاماً وهى فى شرخ الشباب فى عمر الزهور حيث يكون عمرها قد وصل إلى الخامسة والعشرين فهى إما أن تعمل ممرضة لزوجها وتتحمل غيرته العنيفة عليها من أى شاب حتى لو كان من أقرب أقربائه وإما أن تتخذ أسلوب الخيانة رائداً لها وفى رأيى أن الطلاق فى هذه الحالة أفضل وأكرم ولكن المشكلة فى أنها تزوجت هذا الرجل الثرى لكى تعيش فى مستوى معين فكيف تتركه بحثاً عن شاب تتزوجه لا يملك كيف يؤثث شقة أو حتى يقوم بدفع خلوها ! وأقول فى رأيى لو أن هذه الزيجة لم تتم اصلاً لأن هذا الزواج القائم على الطمع وعدم التعقل زواج هش سرعان ما يتحطم !

٤ - الدين :

مما هو جدير بالذكر أن اختلاف الدين بين الزوجين مهما كان الزواج قد تم بينهما على أساس من الحب العنيف فهذا الزواج المختلط يخلق الكثير من المشاكل فى تربية الأولاد وفى الواقع أن أحد زملائى كان إبنا لسيدة مسيحية وأب مسلم وكان هذا الصديق لشدة تعلقه بأمه يحتفل بأعيادها الدينية ولحبه الكبير لأبيه يحتفل بأعياده الدينية وكان يذهب يوم الجمعة للصلاة فى الجامع ويوم الأحد للصلاة فى الكنيسة علماً بأنه رسمياً مسلم لأنه منسوب إلى والده وعندما وجهت له سؤالاً عن آماله فى المستقبل فقال دون تردد أريد أن أفعل مثل والدى تماما فلن أتزوج إلا مسيحية . فالمشكلة فى نظرى بعيدة كل البعد عن أى مظهر من مظاهر التعصب لأن التعصب فى نظرى يؤيد النظرية التى طالما ناديت بها أن المتعصب إنسان أجوف تافه أما المتدين فعكس المتعصب فإن بدأ المتدين فى ممارسة التعصب فقد بدأ فى الانحراف فعلاً ! فإن أردنا أن يكون النشء سليماً وغير معقد فالأفضل فى نظر علماء الاجتماع أن يكون الزوج والزوجة من دين واحد .

الفصل الخامس
دور الآباء والأمهات فى نجاح أو فشل الزيجة

أكد العلماء أن حياة الإنسان على الأرض تمثل وحدة متكاملة تبدأ منذ الطفولة وتنتهى بإنتهاء النفس الأخير وانتقال الروح إلى باريها ولذلك فإن سلوك الإنسان فى أية فترة من فترات العمر سواء كان طفلاً أو مراهقاً أو شاباً أو رجلا ثم كهلا كلها ترجع إلى عهد الطفولة فتربية الطفل الأولى هى التى تلعب دوراً رئيسياً فى تشكيل سلوكياته فيما بعد إلا فى حالة مفردة – وإن كانت نادرة الحدوث – وهو أن ينتبه الفرد إلى نواحى النقص فى نفسه فيحاول تقويمها ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

ومن هنا يمكن القول أن شقاء الأولاد أو البنات فى الزواج إنما يرجع السبب فى ذلك إلى آبائهم وأمهاتهم لأن الانطباعات التى يتلقاها الطفل فى صغره – من المحيطين به – هى من أقوى العوامل فى تكوين شخصيته ونفسيته عندما يكبر فالإبن الذى تتفتح عيناه عن أب شرير يعامل زوجته معاملة قاسية كلها جفاء وليس فيها أى مظهر من مظاهر الحب ويستعمل معها الألفاظ الجارحة أمام أولادها فليس هناك من شك أن مثل هذا الابن عندما يكبر سوف يكون نسخة سيئة من أبيه الذى رباه فى هذا الجو العكر وإما أنه يكره الحياة الزوجية ويضرب نهائياً عن الزواج .

وكذلك فإن الفتاة التى تنشأ فى رعاية أم صالحة مهذبة متدينة تقدس الحياة الزوجية وتحب أولادها حباً يفوق كل وصف وتمنح زوجها كل الحب والحنان وتعطيه جميع حقوقه كاملة هذه الفتاة لاشك أنها عندما تكبر وتصير فى سن الزواج فإن الشباب يتقاطر للظفر بها لأنها جديرة بأن تعدو أماً صالحة توفر لزوجها السعادة والهناء .

ولهذا فإن كل أب وكل أم يلعب دوراً هاماً ورئيسيا فى سعادة أولادهما وبناتهما الزوجية مستقبلاً أو فى شقائهما فدورهما دور خطير ويبدأ كما قلنا هذا الدور منذ طفولة الأولاد والبنات .

وبالطبع فإن المهمة التى تقع على والدى الشاب الذى يريد أن يتزوج أيسر وأسهل من مهمة والد الفتاة لأن المجتمع الذى نعيش فيه حالياً يلقى بفشل الزواج على الزوجة وليس على الزوج فالفتاة التى تزوجت ولم ينجح زواجها تفقد عنصرين هامين من عناصر الإغراء فيصبح زواجها للمرة الثانية أصعب من الأولى بكثير لأن الرجل ينظر إليها على أنها فقدت بكارتها من جانب وفقدت عاملاً قويا من عوامل جذب الرجل - كما يتصور الرجل - وهو عامل السذاجة وعدم التجربة أما بعد الزواج فالسذاجة انتهت وحلت محلها الخبرة والتجربة ! فالذى يشترى كتاباً جديداً ليس كالذى يشترى كتاباً سبق استعماله .

وليس القصد من أن مهمة والدى الشاب أيسر ولكن يجب على أبويه أن يكونا هما أول من ينبه الابن إلى أنه أصبح فى سن الزواج وذلك خوفاً من أن يقوم الغير بتنبيهه أو ينتبه هو من تلقاء نفسه .. هناك شاب له دخل طيب وتربية كريمة لم يكن أنانياً فى يوم من الأيام فكان يعطى أسرته معظم دخله وعندما بلغ السابعة والعشرين من عمره واطمأن إلى مركزه وزاد دخله زيادة كبيرة تلفت حوله فى قلق فكان يعلم جيد

العلم أن هناك فراغ فى حياته وأنه فى حاجة إلى من يشاركه اجتهاده ويشاطره سعادته ويشجعه إذا وقفت أمامه أو فى طريقه إحدى العقبات ويواسيه إذا أصابه الفشل وكان يرى أن ابنة خاله « نوال » التى ألفها منذ كانا طفلين وكانت الأسرة كلها تعلم أن فايز لا يمكن أن يرضى بغير نوال زوجة له .

وكانت التربية التى نشأ فى ظلها فايز تجعله يحجم عن مفاتحة أبيه فى هذا الموضوع الحساس وكأنما كان الحديث عن موضوع الزواج من المحظورات الخلقية التى تعتبر الحديث فى هذا الموضوع عيباً لا يمكن علاجه !

وحاول الشاب أن يصل إلى قلب أبيه من خلال والدته واستطاع فعلاً أن يقنع والدته بموضوع زواجه من « نوال » ابنة خاله وأبلغت الأم أباه بهذا الموضوع ولكن الوالد كان يمر ببعض ظروف جعلته يهمل هذا الموضوع بعض الوقت إلى أن ينتهى من هذه الظروف ويبحث موضوعه فى تؤدة وهدوء ولو كان الأب قد أفهم ابنه بالظروف التى يمر بها وبتأجيله بحث الموضوع لاقتنع الابن ولكن الأب لزم الصمت القاتل والهدوء العجيب فلم يشر لإبنه من قريب أو بعيد أو فى إشارة إلى موافقته أو اعتراضه مما جعل تفكير الشاب ينحصر فى أحد أمرين إما أن الأب يرفض حتى تستمر مساعدة الابن المالية وهو بهذا يرفض مجرد فكرة الزواج وإما أنه يرفض أن يزوج ابنه لابنة خاله ويفضل عليها إحدى بنات أعمامه وفى كلا الحالين اعتقد فايز أن الأب لا يهمه أن يكون إبنه سعيدا إنما كل ما يهمه هو مصلحته الشخصية أو مصلحة أحد من أخوته .

وكان لكل هذه الأفكار التى تدور فى مخيلة فايز تأثيرها الواضح على تصرفاته المستقبلية التى بدأها بأن تقدم إلى خاله يطلب منه يد ابنته

ولكن خاله حفاظاً على القرابة ودوام المحبة كان رده « إننى لا أمانع يابنى ولكن ألا يحسن أن تشرك أبيك وأمك فى هذا الموضوع » فرد عليه فايز موضحاً أنه سبق منذ أسابيع أن طلب منهما القيام بهذه المهمة وعندما سمع خاله هذه القصة قال له سوف أسهل عليك الموضوع يا ابنى وأفاتح أنا أبيك وأمك ولكن فايز وهو فى قمة انفعاله ظن أن خاله يريد أن يشرك أبويه فى موضوع يخصه وحده فقط وفهم الابن أن خاله لا يثق فى كلامه وأن لابد أن يأخذ رأى الكبار فثارت كرامته وتحول عن خاله تحولاً نهائياً وفوجئت الأسرة بإبنهم وقد وضعهم فى موقف لا يحسدون عليه عندما علموا أنه تزوج فعلاً من فتاة غريبة عن الأسرة وكان هذا الاختيار السريع غير المتعقل فهو تزوج من فتاة دون أن يعرف الشىء الكثير عنها وعن طباعها وعاداتها وتقاليدها بل وعن أسرتها وأعمالهم ووظائفهم فظهر الخلاف بين الطرفين بعد أقل من أسبوع من الزواج فطباعها لا تتفق مع طباعه وأخلاقها لا تتسم بنفس أسلوب أخلاقه فكان لابد أن يصطدم هذا الزواج بصخرة الواقع التى هوت على الزواج فحطمته وفى هذه الآونة تعاون الجميع الأب والأم والخال وعاد إلى « نوال » وعاش معها فى سعادة غامرة وأنجب منها ولداً وبنتاً هما ثمرة هذا الزواج السعيد .

فلو أن والدى فايز فهما ابنهما ولمسا حاجته إلى الزواج وأعطياه الفرصة لكى يعبر عما يجيش فى صدره تجاه ابنة خاله لما حدثت هذه الأحداث ولما اشتط فايز وتزوج من غيرها نكاية وانتقاما من أسرته ولما شقيت فتاة بالطلاق السريع وأخرى بالحزن العميق لأن عريسها الذى تنتظره من زمن طويل تزوج بأخرى !

وقد يرفض الآباء الذين أنجبوا البنين والبنات أن يزوجوا ابناءهم قبل أن يتم تزويج بناتهم حتى أعرف أن بعض هؤلاء الأبناء أوشكوا

الوصول إلى سن المعاش قبل أن يتزوجوا لأن لهم اختا أو أكثر لم تتزوج وإلى هؤلاء الذين يعيشون أوائل القرن التاسع عشر أحب أن أوضح أمامهم الرؤية كاملة فزواج الأولاد معناه أن ترتبط الأسرة بأسرات جديدة وأن يزداد الاختلاط ومن ثم يمكن أن تزداد فرص زواج البنات فآفاق المجتمع الذى سوف تظهر فيه هؤلاء البنات سوف تتسع بعد أن كانت محصورة على العائلة فقط .

كما أن من الواجب على الآباء القيام بمساعدة الإبن فى اختيار شريكة حياته لأن الآباء يهدفون دائماً إلى صالح أولادهم هذا إذا لم يكن الإبن قد وفق إلى اختيار شريكة حياته فإذا كان الابن قد اختار لنفسه فهناك واجب على أبويه ينحصر فى إعادة النظر فى هذا الاختيار على أن يتجردوا من نواحى الأنانية والقرابة وحب السيطرة فإن وجدا أن إبنهما لم ينجح فى اختيار عروسه فعليهما فى رفق وليونة وأسلوب هادىء لا يجرح أو يثير تمرد الابن عليهما أن يوجها ابنهما الوجهة السليمة فقد يكون الإبن مدفوعاً بجمال طاغى ولا يعرف شيئا عن سلوكيات هذه الأسرة أو تربية هذه الفتاة .

أما إذا تأكد الأبوين من حسن اختيار إبنهما فمن اللازم أن يصارحا ابنهما مع تمنياتهما بالتوفيق والسعادة ومن الخطأ كل الخطأ أن يحاول أحدهما مجرد لوم الإبن لأنه اختار دون أخذ رأى والديه لأنه هو الذى سيتزوج وليس أحد منهما وأن الحياة التى سوف تبنى على هذا الاختيار إنما هى حياته هو وليست حياتهما أو حياة أحد منهما لأنهما سوف يودعان الحياة طال الزمن أم قصر فمن حق الإبن عليهما أن يختار بنفسه ولنفسه الشريكة التى ستملأ فراغ حياته وتزامله بقية العمر أما إذا كان هناك رأى للوالدين فهذا الرأى مثل رأى مجلس الشورى يلقى

الضوء على جوانب المشكلة ويقترح التوصيات لعلاجها وإلى هنا ينتهى رأيه وكذلك الأبوين ينتهى دورهما بحسن المشورة .

بقى بعد ذلك موضوع على جانب مهم يحاول الآباء دائما الهروب من مناقشته مع الأبناء وقد وصف فان دى فيلد مؤلف المرجع الضخم « الزواج المثالى » وهو من أكبر أقطاب الأخصائيين فى شئون الزواج .. أقول قد وصف الجنس بأنه (أساس الزواج) هذا وقد ذكر « والتروابن » الجنس فى كتابه « أبواب الحب المغلقة » قائلاً « إن المخلوقات الآدمية تهفو إلى التزاوج بحكم الطبيعة مثلها فى ذلك مثل الطيور المحلقة فى الجو ، فهى سنة الطبيعة لا من أجل التناسل فحسب وإنما لإرضاء الغريزة التى تتوق إلى رمالة الجنس الآخر » .

وليت الآباء يدركون أن الجنس – هذه القوة الجبارة التى يجب السيطرة عليها وحسن توجيهها – إذا أسيىء فهمه أو استغلاله فيعطون أبناءهم الجرعة الكافية لكل ابن مقدم على الزواج والجاهل من الآباء فقط هو الذى يتحرج من الحديث مع ابنه عن الجنس فليس فى حديث الأب لابنه الذى سيتزوج ويمارس الجنس ما يخدش الحياء ولكنه يبصر ابنه وينير أمامه الطريق حتى لا يتخبط الإبن وفى الواقع أن سوء فهم الشبان للجنس وعدم تبصرة الآباء لهم يدفعهم – دون أن يعرفوا – إلى استخدام نواحى غير مشروعة ربما تنحرف بهم إلى ممارسة الشذوذ الجنسى وربما يستمرون فى ذلك مع زوجاتهم بعد الزواج أو يحاولون على الأقل . لو أدرك الآباء ذلك لشعروا بمدى جنايتهم على الأبناء باسم « الحياء » أو « الوقار » وهو حياء فى نظرى زائف ووقار مصطنع زائف .

أما عن آباء الفتيات فكما ذكرت هم الذين يتحملون العبء الأكبر لأن الفتاة تمثل الجانب الضعيف الذى تحتاج إلى زيادة الرعاية

والاهتمام ولذلك نجدهم يتحرون عن الشاب المتقدم للزواج من ابنتهم بكل دقة ويولى كل فتاة على وشك الزواج تقدم لها خطيب ما فإنهما يبحثا عن مركز الخطيب وعن مستواه الاجتماعى .

أما عن مركز الخطيب فى الحياة العامة ومقدار دخله : فليس المقصود بذلك أن يكون الخطيب قد وصل إلى مركز مرموق فالخطيب شاب يمكن أن يصل فى عمله إلى القمة ولكن لكى يصل إلى هذه القمة لابد أن يبدأ السلم من أول درجة ومادام الشاب حديث التخرج فهو لاشك قد وضع رجله على أول درجات هذا السلم وكل ما يهم الوالدان أن يتأكدا من أن خطيب ابنتهما شخص طموح وليس كسولاً شخص لديه إمكانات النجاح وأيضاً فدخل الخطيب موضوع هام يهتم به والد الفتاة وإننى لست مع والد الفتاة الذى يصر على أن يكون دخل الخطيب فى مستوى دخله هو فهذا شطط لأن هذا الوالد عندما تزوج لم يكن مرتبه بهذا القدر أو حتى بربع هذا الذى بلغه حالياً كما اننى لست مع والد الفتاة الذى يتساهل بالنسبة لدخل الخطيب عندما يكون هذا الدخل قادراً فقط على معيشة الكفاف فالمادة جزء هام من حياتنا فلا يكفى أن يحب العريس عروسه فالعروس لن تأكل حب وتسكن حب وتلبس حب إنما المادة لاشك لها دورها البارز فى حياة الناس جميعا .

ورغم ذلك فإننى أرى أنه من الخير كل الخير للفتاة أن يبدأ كلاهما السلم من أوله - لأن الفتاة تعمل منذ سنوات طويلة - حتى يمكن لكل زوجة أن تستشعر السعادة والمتعة عندما يرتقان السلم درجة بعد درجة .

لهذا يجب دراسة مسألة الدخل بدقة حتى يتناسب مع حاجات المعيشة الضرورية للزوجين فإذا اطمأن الأب إلى مركز الخطيب ودخله

فإنه من الواجب عليه أن يعلن موافقته على الزواج ومباركته له ، لاسيما أن مجال الاجتهاد مفتوح دائماً أمام المجتهدين والطموحين .

أما عن المستوى الاجتماعى :

لا مانع من أن يكون المستوى الاجتماعى بين أهل الخطيب وأهل الخطيبة قريباً من بعضهما سواء أكان الأول مرتفعاً بعض الشىء أو منخفضاً بعض الشىء ولكن المشكلة تتبلور عندما يكون الفارق كبيراً فى المستوى الاجتماعى ذلك لأن الفوارق بين الطبقات وإن أخذت تتضاءل إلا أن العادات والتقاليد وأساليب الحياة لم تتضاءل معها .. برغم كل شىء !

وهناك وسطاً آخر يجب الاهتمام به وهو نوع صداقات أصدقائه الذين يميل إليهم ويخرج معهم ويخالطهم باستمرار .

وبقى على والدى الفتاة بعد كل هذه الاستفسارات جانب آخر أكثر أهمية أن يتعرف والدها على رأى الفتاة نفسها فى الشاب المتقدم إليها لأنها هى العنصر الهام والرئيسى فى العملية كلها ، لأن الزواج يحدد حياة الفتاة لا حياة والديها وهى التى ستعاشر الشاب المتقدم لخطبتها إذا ما أصبح زوجاً لها ولذلك كان من حقها ومن واجب الوالدين أن تختار هى شريك المستقبل وفى الواقع أن الفتاة ربما يمنعها الحياء من أن تصرح بموافقتها العلنية ولكن رؤى أن يكون السكوت علامة الرضا والموافقة والأب والأم يعلمان أسلوب موافقة ابنتهما أو عدم الموافقة من تصرفاتها أو « اللى تشوفه يابابا » ولكن بشرط أن تهيأ الفرصة لكل من الخطيبين أن يرى بعضهما البعض قبل أن يتم أى اتفاق بخصوص الخطبة .

والمهم أن كل الشرائع الدينية حتمت وجوب سؤال الفتاة فى أمر خطيبها والتأكد من موافقتها على اتخاذه زوجاً لها بل إن الشرع قد

أباح أن يخطب الرجل المرأة إلى نفسها ويتفق معها على الزواج منها ويحرم على ولى أمرها الرفض مادامت الخطبة سليمة صحيحة وقد أكد ذلك الرأى الشيخ محمد عبده بشرط ألا يكون هناك مايحرم زواج الخطيب بالخطيبة شرعا أو ما يخل بالتكافؤ بين الزوجين .

ما هى المهام الرئيسية التى يجب على أولياء أمور الفتيات العناية بها :

١ - تحديد الصداق « المهر » :

أحيانا يكون الصداق فى المجتمع المصرى أو العربى بصفة عامة من المشاكل الكبرى التى تكون سبباً فى عدم استكمال مشروع الزواج لأن بعض أولياء الأمور يتشددون فى تحديد مبلغ الصداق مما يعجز الخطيب الشاب ويجعله أمام أحد أمرين إما أن يبتعد عن استكمال فكرة الزواج وإما إذا كان شديد التعلق بالفتاة ويخشى أن يتزوجها غيره ففى هذه الحالة يلجأ إلى الاستدانة ويبدأ تقسيط هذا الدين الكبير بعد الزواج فتعيش عيشة متقشفة ذليلة لمدة سنوات فى بدء حياتهما الزوجية وكل هذا بسبب تعنت أبواها وجهلهم وفى كثير من الأحيان يحاول والد الفتاة أن يكون واقعياً فى تحديد هذا الصداق ولكن والدتها تريد التظاهر والتفاخر بالمبلغ المخصص لهذا الصداق حتى لا يقل عن بنات أقربائها إن لم يزد بحجة أن ابنتها ليست أقل مستوى من غيرها والحقيقة التى تغيب عن أذهان الكثيرين أن ليس الهدف من الصداق مجرد تغطية النفقات التى يتحملها الآباء فى سبيل إعداد بناتهم للزواج ويجب أن يدرك كل أب أن إعداد ابنته للزواج بمثابة تعويض عما كان مكلفاً أن ينفقه عليها طوال معيشتها مع أبيها إذا افترضنا أنها سوف تعيش معه باستمرار فهو إذن دين يدفع مبكراً وقد أعجبنى رأى أحد علماء الاجتماع حين قال إنه بمجرد مولد البنت يجب على أبيها أن يعدها للزواج وذلك من خلال التأمين عليها بمبلغ يقسطه شهرياً لمدة عشرون أو خمس وعشرون عاماً وعندما تصل

الفتاة إلى هذه السن وهى سن الزواج يكون مبلغ تجهيزها متوفراً أو على الأب أن يلزم نفسه بأن يفتح دفتر بالبنك أو بالبريد باسم المولودة ويضع فيه شهرياً مبلغ معين ويظل يدفع هذا المبلغ إلى أن يأتى موعد زواجها فيكون تأثيث شقتها متوفراً ولا تتسبب فى آية أزمة لأسرتها التى ربما بدون هذا الاجراء تلجأ إلى الاستدانة .

أما عن الشبكة فهى مجرد هدية وأعتقد أن الأسرة التى تصر على تقديم شبكة من الذهب أو الماس فى حدود مبلغ كبير تقدره هى إنما يمثل خروج أسرة الفتاة عن آداب اللياقة أو حتى قواعد التربية السليمة فالهدية لا يجب أن تحدد قيمتها وأعتقد أن الزمن الذى نعيش فيه وارتفاع أسعار الذهب والماس وغيرها ارتفاعاً جنونياً يجعل الشاب عاجزاً عن الشراء وهو لازال فى مقتبل عمره ولهذا فإننى اقترح إلغاء فكرة الشبكة نهائياً ويكفى خاتم الخطوبة فقط على أن يشترى الزوج بدلاً من الشبكة قطعة من القطع اللازمة فى الشقة بعد ذلك مثل الثلاجة أو البوتاجاز أو الغسالة أو أى جهاز ينفع الزوجين ويريح الزوجة بصفة خاصة مستقبلاً هذا فى نظرى أهم بكثير من الشبكة ومن الهدايا التى يقدمها فى المواسم والأعياد وبهذا يكون قد تم التوفيق بين إرضاء تقاليدهم وبين تشجيع الشباب على نوع من الادخار المحمود لأن كل هدية يكون لها فائدة واستعمال فى بيت الزوجية – بعد الزواج – تعتبر ادخاراً يقوم به الزوج مقدماً .

٢ – أما المهمة الثانية التى يجب أن يضطلع بها الوالدان فتتمثل فى إعطاء الفرصة للشاب والفتاة من أن يدرس كل منهما الآخر وأن يحاول أن يفهمه ومع تقديرى الكامل لوجهة نظر الآباء الذين يحافظون على التقاليد ولكن يجب أن يعطى هؤلاء الآباء لابنتهم الفرصة للتحدث مع خطيبها لأن هذا الخطيب هو الزوج الذى سوف تعيش معه طيلة حياتها على هذه الأرض ولأن عدم فهم كل منهما للآخر نتيجة حرمانهم

من اللقاء المنفرد لمناقشة أمورهما المستقبلية خوفاً من الأضرار التى يمكن أن تترتب على هذا اللقاء المنفرد من إغراء للعواطف أو الانسياق للضعف . ولا مانع أبداً من أن يزور الخطيب أسرة خطيبته فى مواعيد معينة تناسب رب الأسرة حيث يلتقى والد الفتاة ووالدتها بالخطيب ثم لا تلبث الخطيبة أن تدخل إلى الصالون وبعد لحظات يجلس الأب والأم فى جانب والخطيب والخطيبة فى جانب آخر وكل فريق ينشغل بالحديث وكأنه وحده فى الحجرة وبهذا يمكن أن يسر الخطيب إلى خطيبته بما يريد أو يتناقشا فيما يودان المناقشة فيه . وجميل من أهل العروس لو أنهم دعوا الخطيب يوماً كاملاً فى ضيافتهم فهذه تكون فرصة ذهبية ليقف كل منهما على عادات وطباع وشخصية الآخر .

وإننى أعتقد أن تربية الفتاة التربية السليمة قادرة على المحافظة عليها وعلى أخلاقياتها وأعتقد أن الفتاة فى أيامنا هذه – فى أغلب الزيجات – متعلمة وتعمل والشخصية التى دخلت ميدان العمل ابتعدت عن ميدان السذاجة بعداً كبيراً وهى تقابل فى حياتها ألواناً مختلفة من الناس واكتسبت خبرة فى معاملة كل نوع فهى تخرج إلى عملها وتركب أى نوع من المواصلات وتتعامل مع الكثيرين يومياً كل هذا أعطاها مناعة كبيرة وقدرة على حسن التصرف ولذلك أعتقد أنه لن يضيرها شىء إذا التقت مثل هذه الفتاة مع خطيبها فى أى مكان عام .

٣ – مهمة خاصة بالأم وحدها : وهى اطلاع ابنتها على الناحية الجنسية فى الزواج لأن الجنس كما يقول أحد خبرائه يعيش فى فكر كل إنسان والأم العاقلة هى التى تدرك أن ابنتها المخطوبة والتى أوشكت على الزواج فى حاجة ضرورية إلى إلقاء شىء من الضوء على هذه الغريزة فالفتاة إذا لم تنصحها أمها وتوضح لها كل شىء عن الجنس – وليس فى هذا مايخجل – إنما هى رسالة تقوم بها الأم وعندما تصير الفتاة أماً

يأتى دورها لحمل هذه الرسالة إلى ابنتها عندما يحين موعد زواجها وذلك كله خوفاً من أن تلجأ الفتاة إلى صديقة قد لا تكون أمينة أو مخلصة فى نصحها فتكون المشكلة بعد ذلك فى علاقتها مع زوجها . وقد سمعنا عن فتيات كرهن الناحية الجنسية وأصبحت تمثل فى نظرها جانب حيوانى منذ الليلة الأولى لأن إحدى صديقاتها غير المخلصات أعطتها فكرة خاطئة عن فض غشاء البكارة مما جعل الفتاة تنظر إلى زوجها على أنه أحد الوحوش الضارية وتكون النتيجة أن تكره الجنس وتكره فى صورته زوجها والله وحده يعلم ما يمكن أن تسفر عنه هذه الكراهية .

ولقد أجمعت الأديان على ضرورة الزواج للتناسل والتكاثر فالجنس إذن عنصر ضرورى فضلاً عن أنه يشبع الجوع الحسى لكلا الزوجين .

وكل أم لابد أن تكون قد تفهمت - كزوجة - ما يمكن أن يطرأ على العلاقات بين الزوج وزوجته إذا هى أخفقت فى إرضائه جنسياً أو لم تمكنه لجهلها من أن يستمتع بالاتصال الجنسى كما يصبو ولابد أن هذه الأم الزوجة قد شعرت بمدى الصدمة التى تصيب مشاعرها وأعصابها إذا لم تستمتع هى الأخرى باتصال زوجها بها ولذلك فمن واجبها أن تعلم ابنتها كيف تهىء نفسها لتتمتع وتستمتع بهذه العلاقة التى لا غنى عنها لأحد الطرفين .

كما أن على الأم ناحية أخرى توجه ابنتها إليها وهو الجانب الصحى للعروس فمما هو جدير بالذكر أن الاتصال الأول بين الزوجين يخلق نوعاً من الاضطراب فى الجهاز التناسلى للزوجة فضلاً عن أن العناية بهذا الجهاز تتطلب احتياطات خاصة واجراءات خاصة قبل وبعد

الممارسة الجنسية فكيف للفتاة أن تعلم هذه الخبرة إذا لم تحطها الأم بها بأسلوب هادىء رزين .

إن إهمال الأم فى توصيل هذه المعلومات المتعلقة بالجنس إلى ابنتها بدعوى أن ذلك يخدش الحياء وفى رأيى أن خدش الحياء لو كان ذلك صحيحاً – أرحم ألف مرة من أن تتلقى الفتاة أمثال هذه المعلومات من صديقات وقد تكون هذه المعلومات خاطئة أو مما يتسبب عنها مشاكل بين الزوجين .

الفصل السادس
خواص شريك الزواج

التواعد :

لاشك أن التواعد يعتبر فى حد ذاته غاية بالنسبة للخطيبين حيث يستعد كل منهما بأفخر ما عنده من ثياب وأحسن ما يمكن من مظهر وأروع ما يمكن من سلوك إلا أن معظم الوعود التى تثار فى هذه اللقاءات – رغم حسن النية – فإنها صعبة التحقيق فى عالم الواقع كما أن أغلب الآمال والتوقعات التى يبنيها كلاهما يكون من الصعب إنجازها وأعتقد أن السبب فى ذلك لا يرجع إلى أن الزواج أقل أهمية من التواعد ولكن فى نظرى لسبب أبسط وأوضح من ذلك فالتواعد غالباً ما تختلط فيه الحقيقة بالخيال أما فى حالة الزواج فإن كل منهما يواجه الحقيقة بكل أبعادها .

وأخشى أنه بعد الزواج يرى كل منهما الآخر وجهاً لوجه عندما ينام وعندما يقوم من نومه وفى ملابس المنزل فيصدم كلاهما لأنه تعود أن يرى الوجه البراق الجميل الجذاب الكذاب فى نفس الوقت ولكن بعد الزواج يرى الحقيقة بأبعادها الفعلية .

وقد تلعب بعض الخصائص السطحية دوراً رئيسياً فى حالة التواعد كأن يبدو الفرد كريماً سخياً بغض النظر عن إمكاناته المادية . وفى بحث تم اجراؤه على طلبة وطالبات إحدى كليات جامعة عين

شمس وطُلب من الطلاب ذكر الخصائص التى يفضلونها فى الزوجة ومن الطالبات ذكر الخصائص التى يفضلونها فى روح المستقبل فكانت الردود قد انحصرت فى قائمتين : الأولى المقدرة على إدارة دفة الحديث ، وحسن السلوك ، الشخصية السارة الممتعة أما القائمة الثانية فجاء على رأسها صفات مختلفة تماما مثل الرفعة والمقدرة على التعاون والتفاهم والحب والتعاطف ، والطموح ، والذكاء .

مدة فترة التعارف :

يتساءل الشباب المقبل على الزواج عن الفترة المناسبة لكى يعرف كل من الخطيبين الآخر تمام المعرفة وأحب أن أشير إلى آراء علماء الاجتماع فى هذا الصدد حيث تقول إن الزواج الذى يتم بسرعة مصيره الإنتهاء بسرعة وفى نفس الوقت يقول علماء الاجتماع أن طول فترة التعارف بين الخطيبين حيث أنها تتيح الفرصة الذهبية لكليهما لدراسة كل منهما شخصية الآخر من خلال حديثه وسلوكه وتصرفاته حتى تجاه أتفه الأشياء مما يؤدى فى النهاية إلى التوافق الزواجى بعكس قصر هذه الفترة تؤدى إلى أن كلا من الخطيبين يعرف بعض الملامح عن الآخر وليس كل شىء فبعد الزواج يكون الضغط لخلق الموافقة الاجبارية أو الصراع بينهما إذا صعب على أحد الطرفين إجراء بعض التعديلات فى سلوكياته وتكون النتيجة فشل الزواج وانهياره على صخرة الجهل وعدم المعرفة .

اختيار شريك الحياة :

يجب أن يتصف الاختيار بالدقة والبحث والتأنى سواء من جانب الرجل أو الفتاة فالاختيار السليم هو نصف المعركة ومن السهولة أن ندقق فى الاختيار بدلاً من أن نغير الشخصية بعد الزواج

وليس قصدى من ذلك استحالة تغيير شخصية الزوجين بعد الزواج فالتغيير يمكن حدوثه عند البعض خلال التجربة والمجهود الذاتى أو بتأثير شريك الزواج .

خواص شريك الزواج :

تم أخذ رأى بعض الشباب المقبل على الزواج فيما يجب أن تفعله الزوجة أو يفعله الزوج بعد أن يتم الزواج فجاءت كما يأتى :

قائمة الأزواج :

١ - أن الزوجة يجب أن تجهز الطعام فى موعده تماما .
٢ - يجب أن تجيد الزوجة حياكة الملابس لارتفاع أجور التفصيل .
٣ - على الزوجة إعداد ملابس الزوج دائما نظيفة ومكوية .
٤ - أنها تغسل لى ظهرى .

قائمة الزوجات :

١ على الزوج مساعدتى فى غسيل الأطباق والأوانى المنزلية .
٢ - يجب أن يكون من عشاق الطبيعة .
٣ - لا يحكى نكتا قديمة .

لاشك أن الاختيار المناسب كما أشرت هو « نصف المعركة » ولكنه مجرد النصف أى أنه بداية التوافق الزواجى وليس نهايته فهذا الاختيار يشمل شخصية الفرد الاخر وظروف أسرته المعيشية ومكان السكن ونمط الأقارب مع ملاحظة أن مهنة الزوج هى التى تحدد فى أغلب الظروف مكان إقامة الأسرة وكذلك يحددها أيضا مكانة الزوجين فى المجتمع المحلى .

لماذا يتزوج الناس :

الزواج نظام Institation أى أنه يشتمل على مجموعة متناسقة

من العادات والتقاليد والاتجاهات والأفكار فالناس إذن لا يتزوجون بصورة طبيعية تلقائية وليس الزواج نتيجة لأنماط سلوكية أى غريزية وبهذا يمكن القول بأن الغريزة الجنسية ليست سوى إحدى العناصر التى يقوم عليها الزواج . وفى حالة الزواج تلعب الغريزة دوراً ثانوياً نسبياً .

وقد أكد علماء الاجتماع أن الناس يتزوجون للعديد من الأسباب أهمها :

١ – تبادل الحب مع شخص آخر .
٢ – البحث عن المنزل المستقل والأمن الاقتصادى .
٣ – انجاب الأطفال .
٤ – تحقيق الأمن العاطفى .
٥ – الاستجابة لرغبات الوالدين .
٦ – الجاذبية الجنسية .
٧ – الهروب من منزل الوالدين .
٨ – المغامرة .
٩ – الهروب من موقف غير مرغوب فيه .
١٠ – الوفاء بالجميل .
١١ – الحصول على المال ورفيق الحياة .
١٢ – طلب الحماية والشهرة .
١٣ – الشفقة .
١٤ – النكاية .

ليس هذا فقط بل اتضح أن من اسباب الزواج اهتمامات اخرى عديدة لا حصر لها .

وفى بعض الأحيان عندما يفشل أحد الأشخاص فى حبه أو يضطر إلى فسخ الخطبة فإنه يحول عاطفته من الحب الأول إلى حب ثان بنفس

شعوره مع حبه الأول مهما كان هناك اختلاف كبير بين الشخصية وفى هذه الظروف يمكن أن يتزوج الإنسان قبل استعادة توازنه العاطفى وهذا الزواج يصبح رد فعل مباشر وتلقائى للموقف أو الأزمة التى مر بها .

وأحيانا يتزوج أحد الشبان لسبب غريب جدا وهو أن معظم أصدقائه تزوجوا ولا يرغب فى البقاء وحيدا لأن كل من تزوج خرج من دائرة شلة أصدقائه إلى أن تفككت هذه الشلة نتيجة لزواج أعضائها واحداً تلو الآخر . وبصفة عامة فمعظم الناس إذا سألتهم عن سبب زواجهم كان ردهم لأن الزواج هو النمط الاجتماعى الذى يجد قبولا واسعاً ومشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين فاقتصار ممارسة الجنس مع شخص واحد يمثل نوعاً من العفة والنقاء والتعاون من أجل الإبقاء على الحياة والوالدية والحياة المنزلية كل هذا يجذب الأفراد نحو الزواج ولهذا فإن كل فرد يبحث عما يلائمه ويرضيه والبعض يفشل فى استمرار الحياة الزوجية وبين هذين الطرفين المتعارضين يتزوج ملايين الناس .

وبعض المتزوجين إذا سألتهم عن الدوافع وراء زواجهم لأجابوا بكل ثقة واطمئنان إنه الحب الذى ربط بين قلوبنا لأن كل منا أحب الآخر حباً عنيفاً أى أنهم تزوجوا بسبب الحب وتعتقد أنهم صادقين ولو بصورة جزئية فقد يكون ارتباطهم بالرباط المقدس وهو الزواج لأنهم شعروا شعوراً معيناً فسروه على أنه حب وإن كنا نستخدم هذه الكلمة بمعان متعددة فالانسان العادى يقول أنا أحب والدى أو والدتى أو أسرتى أو خطيبتى أو وطنى أو أنا احب الله أو أحب الملابس الأنيقة أو أحب السفر فليس من المعقول إننى مثلاً أحب السفر كما أحب أبى فالحب يعنى أشياء متعددة وهذا يعتمد على خلفيتهم الثقافية Back ground وتجاربهم .

وجدير بالذكر أن الذى يميز الحب الذى نقع فيه fall in love عن الأنواع الأخرى من الحب هو عنصر الجنس إلا أن الجنس لا يقوم بصورة كلية على أساس فسيولوجى ولكن فى الحب الرومانتيكى الذى يؤدى إلى الزواج فالاشك - دون أن يشعر - هناك تركيز الاهتمام على شخص معين كمحور للدوافع البيولوجية وكوسيلة للراحة من التوتر البيولوجى .

تصورات غير دقيقة متعلقة بالحب :

١ - أول هذه التصورات غير السليمة عندما نقول إن فلانا وقع فى الحب لأن معنى هذه العبارة أن الفرد لا يستطيع أن يتحكم فى هذا الحب ولهذا فإنه منطقياً غير مسئول عن نتائجه .

٢ - نحن ندعى دائماً أننا وقعنا فى الحب بقلوبنا فقط ولكن الحقيقة تخالف هذا فنحن نقع فى هذا الحب بقلوبنا وعقولنا والإنسان المحب قادر على إشباع الحاجات العاطفية لمحبوبه ويصبح هذا الاشباع صورة عاطفية مطلقة .

٣ ينسب بعض الأفراد إلى الحب قوة خلاقة لا حدود لها .

٤ - يدخل كثير من الأفراد فى علاقات الحب بسعادة غامرة بصرف النظر عن المشاكل الأخرى التى تتعلق بالوالدين والدخل والوظيفة والانجاب واختلاف مستوى التعليم وهذه تصورات خاطئة .

٥ - يعتقد المحب أنه وجد نصفه الآخر الذى ظل يبحث عنه سنوات وسنوات وهذا تصور رومانتيكى ولا يستند إلى أية حقائق علمية فالقول بأن الأفراد الذين يتلاءمون مع بعضهم هم الذين يقعون فى حب بعضهم البعض .

٦ - الحب من أول نظرة وهده أيضا فكرة بعيدة عن الواقع فغالبا هو إعجاب وقد يكون هذا الاعجاب من جانب واحد فقط .

ومن هذا يمكن القول بأن الحب الذى يسبق الزواج قد لا يستمر كثيرا عندما يصطدم بالواقع وبحياة روجيه رتيبة فيها ملل فنجد أن كل من الطرفين يعامل الآخر بنوع من الفتور .

الفصل السابع

هل يصلح الحب أساساً للزواج

وآراء فتيات الجيل الجديد تجاه مشكلة الزواج

هل الأفضل للفتاة أن تتزوج عن حب أو تقترن بالشاب ناظرة إلى أخلاقه ومركزه الاجتماعى فقط ؟

وهل مادامت معظم أسرنا المصرية تشكو الفقر فى الحب فهل سنواصل الاستمرار فى الزواج على الطريقة التى سار عليها آبائنا وأمهاتنا أم نحاول تحكيم العاطفة فى هذه المسألة ونشيد الأسرة الجديدة على دعائمها ؟

هذا السؤال وجهته إحدى الآنسات المقبلات على الزواج وللرد عليها نقول إن الفتاة المصرية المتعلمة بدأت منذ سنوات مضت تشعر فى قرارة نفسها بأن الزواج على الأسلوب الذى تزوجت به أمها وجدتها لم يعد يلائم العصر ولا يمكنها أن تقتنع به إطلاقاً فشتان مابين العصرين عصر الحريم الذى تزوجت فى ظله أمها وجدتها حينما كانت أسرة العريس تتوجه لتطلب يد فتاة معينة من أسرة معينة ويتم الاتفاق دون أن يرى العريس عروسه إلا يوم الزفاف وفى هذا الزمن كانت العروس جاهلة لا تقرأ ولا تكتب ويتصرف أبوها دون أخذ رأيها أما عصر اليوم فالفتاة اصبحت متعلمة وحصلت على أعلى الشهادات وأرسلت فى بعثات إلى الخارج وأعيرت وحدها إلى دول كثيرة عربية وغير عربية

وأصبحت لها شخصيتها المستقلة وهى تقف جنباً إلى جنب مع الرجل بل وتنافسه فى كثير من الوظائف ولهذا اصبح من غير المعقول الزواج على الطرق القديمة التى عندما تطورت بعض الشىء كان العريس يحضر بعد السؤال عنه وعن أسرته ومستواه العلمى ووظيفته ودخله وكل ما يتعلق به ويجلس معه فى حجرة الصالون أبواها وربما أيضا أخوتها من الذكور – إن وجدوا – ثم تدخل العروس لتقدم الشاى أو القهوة وتجلس بضع دقائق لتغادر الحجرة ثم يصدر العريس قراره بعد ذلك بالموافقة أو الرفض !

فالفتاة فى هذه الأيام يا عزيزتى تحس بحقها فى الحياة والحرية وتود أن تحب وأن تكون محبوبة تأكيداً لرغبتها أن تعيش حياة زوجية ترفرف عليها أجنحة السعادة . ولكن وجه الخطأ يمكن أن ينحصر فى أن الفتاة غالباً ما تنظر إلى الشاب من ناحية واحدة فقط وأقصد بذلك أن الفتاة التى تفصل بين الحب وبين الأخلاق والمركز الاجتماعى وغيرها من مقومات الحياة العملية التى لابد من توافرها فى شخصية الزوج الصالح . فهذه الفتاة تضل نفسها بنفسها وتنساق وراء عواطفها وتتبع وحى خيالها فى سن يستبد فيه الخيال بالنفس ويشوه أمامها حقائق الحياة .

والفتاة فى مستهل حياتها بالدنيا تنظر إلى الأشياء بمنظار ضخم وتنزع إلى الاسراف فى العواطف وتعتقد أن العواطف دائمة فيترتب على ذلك أن تصبح ذات يوم فتلقى العاطفة قد تبددت وحل محلها عقل صارم يلحظ النقص الخلقى فى شخصية الزوج أو النقص الاجتماعى فى مركزه فيتمرد العقل ويثور ويهدم صرح الأسرة .

وأرى أنه من الواجب أن نعطى الفتاة حريتها بعد أن يشعرها أهلها بمعنى كرامتها وأهمية شخصيتها وعبء مسئوليتها وأهداف مستقبلها فإذا ما أمضت بها هذه الحرية الحذرة إلى الشعور بميل عاطفى

نحو شاب معين فعلى الأب أن يساعد ابنته على تفهم هذا الشاب مخافة أن تغطى عليها العاطفة وتفقدها ملكة الحكم النزيه على الأشياء . وإننا حينما ندافع عن أهمية العقل فى أهم مشكلة تشكل حياة الشباب وهى الزواج إذا أردنا له الاستمرارية والبقاء فإنما نود أن ندفع بالفتاة التى تحب وتعتقد فى اخلاص من تحب إلى العدول عن هذا الحب لأن الشاب الذى يميل إليه قلبها ليس من الأغنياء وليس صاحب مركز كبير أو جاه عريض فالحب فى نظرنا قد يستغنى عن الثروة والجاه والمركز الرفيع وقد يحتمل الألم والنقص والجهاد اليومى الشاق وهذه إحدى محاسنه .

ولكن ما لا يمكن التسليم به هو أن تطغى عاطفة الحب على نفس الفتاة فتحجب عن بصرها حقيقة شخصية من تحب وتحجب عنها سلوكياته ونزعاته وهذا ما يبرر تدخل الآباء فهم بما لهم من خبرة يجب ألا يعارضوا الحب نفسه إذا كان شريف المقصد بل يعارضوا الحب إذا شعرت به ابنتهم نحو شاب مستهتر ضعيف الخلق فاسد الميول عاجز عن الكفاح اليومى ليست لديه الرغبة الحقيقية لإنشاء أسرة والقيام بما تحتاجه هذه الأسرة من واجبات .

وإذن فالحب فى ذاته عاطفة طبيعية قد تتحول إلى قوة مجاهدة عظيمة ولكن هذه القوة إن لم تقترن بالخلق الفاضل الطيب وبالاستعداد للكفاح العملى فى الحياة اليومية سواء من جانب الشاب أو من جانب الفتاة استحالت إلى قوة للشر لا للخير وللهدم لا للبناء .

آراء فتيات الجيل الجديد تجاه مشكلة الزواج :

. فكرت فى الوقوف على آراء الجيل الجديد – فوقع اختيارى على ثلاث فتيات مصريات متعلمات – فى شئون الحب والزواج وذلك لكى استطيع أن أعرف آراء الجيل الجديد من فتياتنا وأسلوبه

الخاص فى تكييف مستقبله ونظرته المستقلة إلى الحياة وقد وجهت سؤالين محددين إلى كل منهن :

الأول : ما قيمة الحب فى الحياة الزوجية ؟ والثانى وعلى أية دعائم يمكن أن نشيد الأسرة الصالحة ؟

أما الطالبة الأولى وهى فى السنة النهائية بكلية الآداب فكان جوابها كما يلى :

إننى أود أن أتزوج عن حب دفاعاً عن كيانى وحرصاً على شخصيتى وخشية أن يظل قلبى فارغاً فأنشد الحب بعد الزواج فى جو غير مشروع فاتدهور وأنحط وأفقد احترامى لنفسى .

وتواصل حديثها فتقول إننى تأملت حياة طائفة كبيرة من صديقاتى اللواتى تزوجن بدافع العقل أو المصلحة أو العرف فألفيتهن جميعاً تعيسات شقيات غريبات عن أزواجهن ويا ليت الأمر اقتصر على هذا فقط بل إننى لمست أيضاً أنهن تائهات حائرات فى حسرتهن يؤدين الواجب مكرهات ويعيشن فى عالم مكفهر بالقلق ملبد بالغيوم قائم على الخوف وحده وليس على الفضيلة .

وتستكمل إجابتها فتزيد على ذلك فتقول أنا أرفض هذه الحياة بكل أساليبها بل وأمقتها وأمقت نفسى إذا أنا سرت فى هذا الطريق وغاية ما تصبو إليه نفسى هو أن أحب رجلاً واحداً إلى الأبد فالزواج القائم على الحب المتبادل بين الطرفين هو فى نظرى خير أنواع الزواج ولذلك فأنا أتمنى أن أحب رجلاً واحداً وأن أتزوجه وأخدمه وأخلص له وأعيش معه إلى الأبد ومهما قابلتنا من مشاكل وما اعترضنا من مصاعب فلن أفكر يوماً فى الابتعاد أو الانفصال عنه لأننى أعيش فى هذه الحالة الحب كله كما أنه يبادلنى الشعور فكيف أفكر يوماً مهما قست الأيام أن أبتعد

عنه فزواج الحب هو خير زواج لأن الحب هو القوة الروحية الوحيدة التى تدفع إلى التآلف وتحث على التفاهم وتثبت أمام الفقر وتمكن الإنسان من رياضة نفسه على الصبر والصفح والمسايرة والتجاوز واحتمال مختلف تقلبات الحياة الزوجية .

وتستكمل طالبة كلية الآداب حديثها فتقول وأنا لا أفهم كيف تهون على المرأة هبة نفسها بدون حب وكيف يمكن أن تبذل وتضحى بدون وجود هذا الحب وكيف يمكن أن يبادلها زوجها حقاً بحق وواجباً بواجب وهو لا يشعر نحوها بأى حب ! إن الحب هو دعامة الأسرة عند الشعوب المتمدينة ولو آمنا بها وعرفنا قيمتها ومهدنا السبيل لها ولم نضع فى طريقها عقبات الحياة والمركز والمصلحة فمما لا يقبل الشك أن بيوتنا تصبح أكثر تماسكاً وأوفر أمناً وأقدر على تكوين نشء قوى يؤدى للأمة واجب العمل الصادق ورسالة التربية والتهذيب والتحضر والمدنية .

أما الفتاة الثانية فهى تحمل مؤهلاً متوسطاً وتعمل سكرتيرة فى إحدى الشركات فكان جوابها كما يأتى :

إننى أعتقد اعتقاداً يكاد يشبه اليقين أنه ليس بين شباب اليوم من يفكر جدياً فى الحب أو يهدف إلى تحقيقه فى ظل الزواج .

كل الشباب فى هذه الأيام التى نعيشها يشعرون بقسوة تكاليف الحياة اليومية فيسعون إلى الفتاة الموسرة أو الفتاة ذات الدخل الثابت المضمون أو صاحبة المهنة التى يمكن أن يستغلها زوجها .

ولهذا فإننى أنشد الزواج بشاب غنى وإلا أسلمت حياتى ومستقبلى لعالم من الخيالات والأحلام فأنا أبحث عن الزوج الغنى كما يبحث الشاب عن الفتاة الغنية أما الحب فلا مجال له فى حياتنا العصرية المرهقة .

ولا أكذبك القول لو قلت لك أن الحب نوع من الترف قاصر على فئة واحدة حباها الله بالثروة الضخمة ألا وهى طبقة الأغنياء وأنا لست من الأغنياء !

ثم استكملت حديثها فقالت أن الحب يموت وأن الذى يبقى هو المال فالحب يموت بعد الزواج أما المال فهو يلطف الأخلاق ويبعث على الطمأنينة ويحل المعضلات ويخلق الراحة والسرور .

ربما تقول عنى إننى إنسانة لا قلب لها ولكن أحب أن تعرف إن كنت لا تعرف - أن القلب هو أصل جميع المشكلات ورأس جميع العلل فأنا لا أحب يوماً أن يخوننى قلبى كما أكره أن تغرر بى عواطفى ولا أحب إلا الشىء الذى يمكن أن أراه أو ألمسه فالمفتاح السحرى هو المال .

كما أحب أن أضيف إلى إجابتى حتى تكون شاملة ومتكاملة ومعبرة أن متع الحياة ونعيمها التى يقدمها إلىّ المال ستبدل نظرتى إلى الحب فبدلاً من أن أطلب الحب أى الوهم والخيال سأطلب المتع المادية التى لا تخل بالشرف والتى تمثل حقائق واضحة ملموسة لا يمكن أن تخدع الإنسان .

وخلاصة رأيى ياسيدى الفاضل إننى فتاة عملية وأن أطلق البعض عنى أننى فتاة مادية فإننى فى إيجاز انظر إلى الحياة كما هى لا كما يجب أن تكون .

أما الفتاة الثالثة وهى طالبة فى بكالوريوس العلوم فقد جاء ردها الذى يمكن إيجازه فى النقاط الآتية :

بحكم دراستى العملية فى كلية العلوم فقد تعلمت كيف أحكم عقلى فى كل شىء وأن استهدى العقل وحده لفهم ومعالجة كل شىء

وحيث أن الحب إحساس ينبع من الغريزة ويصدر عن القلب والحواس ويكره فى العادة كل وازع أو ضابط يفرضه العقل لهذا - وأرجو أن تقرأ ردى إلى نهايته - فإننى أخاف الحب وأحذر ثوراته واندفاعاته ولن أركن إليه فى بناء حياتى الزوجية أبداً .

وأحب أن أضيف فكرة معينة وهى أن مستلزمات الحياة أقوى وأنفع وأبقى من مطالب القلب .

وأرجو ألا تلمنى إذا قلت لك أننى أفضل الصداقة على الحب وأفضل الحنان على الهوى وأبحث عن التفاهم الفكرى العميق لا عن الحب العنيف الغادر الذى قد تعقبه خيبة أمل تسمم الحياة .

وربما أكون على شىء من الجرأة لو قلت لك إن الحب كالمال كلاهما يخدع طالب الزواج ويشوه فى عينيه صورة السعادة التى ينشدها فالمال قد يلوث النفس ويفسد الأخلاق .

وإننى أرى أن القوة الوحيدة التى فى قدرتها أن تصنع السعادة الزوجية هى قوة الفكر المشترك ومحاولة استلهام فضائل الصدق والصراحة والنزاهة ، والتمرس بالتجارب فى إبداع حياة زوجية رحبة معنوية سامية لا يمكن أن تموت لأن استجابة الفكر إلى الفكر هى التى تولد وتخلق استجابة القلب إلى القلب وهى التى لا يمكن أن تفتر ولا يمكن أن تموت .

ففى نظرى أن الزواج المثالى هو زواج الفكر المتبادل المنسجم تغذيه صداقة العقل وترعاه مودة الذهن ويحرسه حنان القلب فأنا أتمنى أن يكون زوجى متعلماً عاقلاً متزناً رشيداً يبادلنى الأفكار والعواطف فى جو من التفاهم الفكرى الهادىء العميق الصافى .

ولا تدهش ياسيدى الفاضل إذا قلت لك إننى أكره أن يحبنى زوجى فى مبدأ الأمر حبا خياليا عنيفا فيرفعنى إلى مصاف الملائكة ثم ما يلبث أن يكتشف بعض عيوبى أو نقائصى فإذا به ينحدر بى إلى درك الشياطين .

فأنا أطلب أن يخاطب زوجى عقلى قبل عواطفى وأفكارى قبل محاسنى وأن يكون رجلا يعرف كيف يحبنى ويدافع عنى ويغار علىّ غيرة عاقلة لا غيرة مجنونة ويشعرنى برجاحة عقله وثبات حزمه ورسوخ إرادته .

إنه سيدى وإن من واجبى أن أحترمه وأطيعه كما كنت أطيع والدى قبل الزواج

وليس من شك أننى لو صادفت هذا الرجل فسوف أكون أسعد زوجة فى العالم .

كانت هذه هى ردود الفتيات الثلاث وهى تعبر عن الجيل الحالى من الفتيات من حيث الآراء والاتجاهات فلما عرضت هذه الردود على عشرة من الشبان من طلبة السنوات النهائية فى كليات الجامعة المختلفة كان رد تسعة منهم انهم يختارون الفتاة الثالثة فهى إنسانة عاقلة وواقعية ومتزنة وتصلح زوجة أما الطالب العاشر فكان رده لطيفا بعض الشىء فقد صمم على أن يجمع بين النزعة العاطفية لطالبة الآداب وهى الطالبة الأولى وفضائل الفكر والعقل للطالبة الثالثة !

الفصل الثامن
ما تتمناه الفتاة فى فارس أحلامها والشاب فى فتاة أحلامه

ما من شك أن الفتاة فى كل مرحلة من مراحل حياتها لها تصوراتها الخاصة بالنسبة لفتى أحلامها ففى مرحلة المراهقة تتعلق الفتاة بأحد نجوم السينما أو تتمنى أن يكون فتى أحلامها من أصحاب القصور والسيارات الفاخرة والخدم والحشم وعندما تتخطى هذه المرحلة تعلم أن تصوراتها السابقة ما هى الا ضرباً من الأوهام ففتى أحلامها يجب أن يكون رجلا يتميز بشخصية قوية ممتازة وخلق رفيع وقادر على تحمل مسئولية بناء أسرة هذا فضلا عن تعليمه وثقافته العالية ويشغل مركزا لا بأس به وذلك بالطبع مظهر من مظاهر نضج عاطفتها .

الصفات التى تتمناها الفتاة فى فارس أحلامها :

الفتاة مهما تعلمت وتثقفت فهى تشعر بالضعف فهى فى حاجة إلى يد حانية تساندها وتدفع عنها الأخطار وليس معنى ذلك أنها عاجزة فقد تكون عالية الثقافة وتتمتع بشخصية جذابة قوية ولباقة فى إدارة دفة الحديث وممتازة فى حسن الاصغاء والاستماع إلى غيرها ورغم كل ذلك فالفتاة تتمنى أن تكون هناك صفات معينة فى زوج

المستقبل . وكلما توفرت هذه الصفات كلما اتسعت رقعة سعادتها وزادت رغبتها فى التمسك بهذا لشاب وظهرت على وجهها إشراقة الأمل فى مستقبل سعيد باسم وأهم هذه الصفات التى تتمناها الفتاة فى فارس أحلامها هى :

١ – أن يتمتع بشخصية قوية :

الفتاة المرشحة للزواج ترفض رفضا باتا أن تكون شخصية زوجها طبقاً للظروف التى تقابله فالرجل الذى لا يعترض على أى رأى لزوجته مهما كان هذا الرأى ولا يبدى لها أى رأى فإن المرأة تنظر إليه بكل احتقار والرجل الذى لا يستطيع أن يتصرف فى أمر ما إلا إذا عاد إلى والدته ليأخذ رأيها فهذا أسلوب مرفوض كل الرفض لديها فالمرأة لاشك تحب فى زوجها أن يكون شخصية لامعة جذابة وليست شخصية هزيلة تابعة وأن ينفرد برأيه ولا ينتظر آراء الغير ليختار منها رأياً يدعى الموافقة عليه .

٢ – أن يتحمل المسئولية :

الفتاة بصفة عامة مهما كانت شخصيتها لا تحب فى فارس أحلامها الكسل أو التكاسل بل على العكس فإنها تتمنى فى شخصية زوجها أن يكون قادراً على تحمل المسئولية يتمتع باستقلال فى شخصيته يقف بصلابة وقوة فى مواجهة العواصف والأنواء التى تعرض حياته ويتغلب عليها .

وربما تميل المرأة عن عطف وشفقة فقط للرجل الضعيف المغلوب على أمره ولكنها فى نفس الوقت لا يمكنها أن تحترمه فالمرأة لا تمنح حبها إلا للرجل ذو الشخصية الممتازة القوية التى تتمتع بقسط كبير من الرجولة والخشونة فالمرأة بطبعها لا تميل إلى الرجل المهزوز الشخصية .

٣ - أن يكون شخصاً اجتماعياً بعيداً عن التشكك :

الفتاة تتمنى فى فارس أحلامها الذى تريد أن ترتبط به كزوج مدى الحياة أن يكون شخصا اجتماعيا وليس انطوائياً موسوساً فالشك أو الوسوسة لون من المرض يصعب علاجه ديدنه عدم الثقة فهو بصفة مستمرة يشك فى كل تصرف وكل كلمة أو تلميح أو تصريح وغالباً ما يكون الشخص الانطوائى المنعزل أكثر من سواه باحتمال إصابته بمرض الشك وهو مرض قاتل يدل على نفس مريضة وقد يكون من الصفات الوراثية فيصعب التخلص منها .

٤ - أن يكون ذكياً :

ترى الفتاة أن أحد الصفات الرئيسية فى اختيار زوج المستقبل هى الذكاء والقدرة على نقل أفكاره والتعبير عنها فى أسلوب رائع وعبارات أنيقة وأن يكون ذكاءه مرتبطاً بسعة الأفق والحيلة ناجحاً فى إقامة علاقات طيبة مع الآخرين وعندما يفكر فى اتخاذ قرار هام يستعرض أمامه كل الأفكار ويختار أنسبها وأنجحها وأن يبادلها عاطفة بعاطفة .

٥ - يجب أن يحمل قلباً كبيراً :

لاشك أن طيبة القلب لدى الرجل تجذب إليه المرأة بل ولبها أيضا من الصفات التى يمكن أن تغطى على النواحى السلبية الأخرى والمرأة تحب من يرحم ضعفها أكثر من الذى يعجب بمظهرها .

ما يتمناه الشاب فى فتاة أحلامه :

١ - أن تكون جميلة رقيقة :

وليس بالطبع المقصود بهذه العبارة الجمال المصنوع بل بالطبع الهدف منها هو الجمال المطبوع وشتان مابين النوعين فهناك جمال تصنعه الفتاة من خلال أدوات الزينة والماكياج يجعلها تبدو جميلة جذابة ولكنها

لو شاهدتها بعد إزالة الرموش الصناعية والمساحيق المختلفة لوجدت شخصية أخرى غير التى سبق أن عرفتها أما الجمال الطبيعى فمن من الناس لا يحب الجمال الطبيعى الربانى الذى يزيده حلاوة ورشاقة جمال الأخلاق وجمال الصوت وجمال العقل .

٢ – أن تكون على جانب كبير من الثقافة والوعى الاجتماعى :

لاشك أن الشاب يريد فى فتاة أحلامه أن تكون مثقفة وليس المقصود بهذه الثقافة أن تكون مجرد إنسانة تخرجت فى إحدى كليات الجامعة فهذه المرأة أو الفتاة قد تكون متعلمة ولكن غير مثقفة ويقصد بالثقافة أن تكون واعية ملمة بكل الظروف والأحداث التى يمكن أن يعيشها وأن تكون بعيدة كل البعد عن السذاجة ويحب فيها ألا يكون تعليمها الجامعى دافعاً لها إلى المكابرة والتكبر والمناقشة لمجرد المناقشة دون النظر إذا كان لها هدف أم لا إنما يجب أن يكون يتصف أسلوبها بالحنان والصوت الرخيم لا الصوت العالى المنفر فقد يعتقد البعض منهن أن ارتفاع صوتهن معناه قوة الشخصية والسيطرة وهذا بالطبع لا علاقة له بقوة الشخصية إنما له علاقة قوية بالرغبة فى الاستبداد والسيطرة والأسلوب الأمر وهذا ما يكرهه كل شاب فى المرأة إنما الرجل يعجب كل الاعجاب بالشخصية المرحة الجذابة التى تستطيع أن تجتذب أطراف الحديث والتى تشعر الزوج بمدى ذوقها ومقدار ثقافتها وترفع رأس الزوج فى أى اجتماع أو مجتمع يحضران فيه .

٣ – أن تتصف بالخجل :

ما من شك أن المرأة تعلمت وتطورت تطوراً كبيراً فبعد أن كانت تابعة للرجل تمشى وراءه كظله اصبحت تتعلم وتتوظف وتسافر إلى الخارج سواء فى بعثات أو وظائف وتشغل كل المناصب التى كانت قاصرة على الرجال فقط وأصبحت المرأة تخرج إلى عملها أو إلى نزهاتها

أو زياراتها بمفردها أو مع إحدى صديقاتها ورغم كل هذا التطور فهناك من الناس من لا يزال يحب فى المرأة صفة الخجل والحياء فإن هذا الحياء يلعب دورا كبيرا على قلب الشاب الذى يريد أن يتقدم لها ويختارها كزوجة تشاركه حياته وكلما تمنعت الفتاة على خطيبها كلما زادت أسهمها لديه أما إذا اتضح له أنها سهلة المنال حتى ولو كان لخطيبها فأغلب الظن أنه لن يتم مشروع الزواج لأن النظرية أن الفتاة التى تفرط فى شرفها حتى لخطيبها يمكن أن تفرط بعد الزواج لأى شخص آخر يحاول أن ينالها مما يجعل الزوج يدور فى شك قاتل فأسهل عليه أن يفسخ خطوبته إذا قدر له أن ينالها وبالعكس فإن تهافت الفتاة على خطيبها مدعاة له بتقليل احترامه لها .

٤ – أن تشاركه شعوره :

يحب الشاب المتقدم لخطبة الفتاة تلك التى تستطيع أن تستقرىء أحاسيسه وتعبيرات وجهه وتشاركه جميع انفعالاته مما يشعره أنهما كأن سفينة واحدة تجمعهما معاً ويحب فيها أن تتأثر بمواقفه إن سرورا وإن حزناً فمن غير المعقول أن يقول لها مثلا إن خالى قد توفى أمس ثم تحاول هى أن تبحث عن وسيلة للتسلية أو تقترح عليه أن يتوجها إلى إحدى دور السينما لأن بها فيلماً عاطفياً جميلاً من الممكن أن ينسيه آلامه !

٥ – أن تتحمل مسئولية الزواج :

فالفتاة التى سوف تتزوج لابد أن تدرك جيدا أنها سوف تنشىء منزلاً جميلاً وتكون أسرة سعيدة وسوف يكون لها أطفال فإذا كانت الفتاة تشعر بهذه المسئولية كاملة فتلك هى التى يمكن أن يركن إليها ويطمئن إليها الشاب فيقبل على الزواج أما تلك التى تريد أن تتزوج من أجل أهداف أخرى كأن يكون مثلا قريباتها أو صديقاتها قد تزوجن

وهى لا تزال باقية بدون رواج أو تلك التى تتزوج لمجرد أن تبتعد عن سلطة والديها أو لترضى نفسها فقط فهذه بالطبع لا يمكن أن يركن إليها أى شاب .

فالشاب يتعلق بالفتاة ذات الشخصية الجذابة المتميزة التى تستطيع أن تشاركه همومه .

الفصل التاسع
هل الحب قبل الخطوبة ضرورى للزواج السعيد ؟

هذا السؤال طالما تردد بين الشباب المقبل على الزواج سواء من جانب الشبان أو الفتيات وبصفة أكثر من جانب الفتيات وكثيرا ما تعرض كبار كتابنا عندما كانوا يعقدون بعض الندوات الثقافية فى المدارس الثانوية وكان الكثير من الأدباء والمفكرين وكبار الكتاب يحاولون الهروب من الإجابة بطريقة بها كثير من اللباقة وفى الواقع لو أردنا أن نجيب على هذا السؤال إجابة صادقة شافية وجب علينا أن نشير أولاً إلى أن هذه الإجابة لو صدقت على مجتمع فهى ربما لا تتفق وطبيعة مجتمع آخر لأن البيئة ومقدار الحرية الذى يعيش فيه الانسان المصرى أو العربى بوجه عام تختلف اختلافاً كبيرا عن البيئة أو الوسط الذى يعيش فيه الانسان الأوروبى أو الأمريكى .

ورغم أن مجتمعنا المصرى وهو قد تطور تطورا كبيرا نتيجة لانتشار التعليم والثقافة إلا أنه لا يزال قادراً على الاحتفاظ بالكثير من طابعه المتحفظ والفتاة المصرية رغم أنها تعلمت ووصلت إلى أرقى أنواع التعليم ويدخل الجامعات سنوياً ما لا يقل عن ثلاثين ألف من الفتيات ثم بعد سنوات قليلة يتخرجن فيها وتواصل بعض هؤلاء الدراسات العليا حتى يحصلن على الدكتوراه .. أقول رغم هذا كله يمكننى أن أقول أنه حتى أثناء الدراسة الجامعية فإن الفتاة الجامعية تجد ألواناً من القيود لا من أسرتها فقط وليس أيضاً من المجتمع فقط

بل تجد بعض هذه القيود من نفسها قبل كل شيء والدليل أقوى الدليل على ذلك أنه كثيرا ما وجدنا فتاة الجامعة متينة الخلق ومن أصل طيب وذات ذكاء متوقد وتربت على كل ألوان الفضائل ورغم كل ذلك فإنها تحاول تجنب زملاءها الطلبة فى الجامعة فإن تساهلت وأعطت الزمالة حقها فإنها تكون شديدة الحرص أن يتم هذا داخل جدران الجامعة فإذا خرجت من كليتها انصرفت الفتاة عن الكلية ونستطيع أن نقول إنها تكون بذلك قد قطعت كل صلتها بالكلية .

وجدير بالذكر أنه لكى نلقى الضوء على مثل هذا السلوك فإننا نقرر فى شيء من الوضوح والصراحة أن ذلك إنما يرجع إلى تغلغل التقاليد والتعاليم التى تتشرب بها نفوسنا فى بيئتنا منذ الصغر كما أن مردها أيضا إلى عهد الفتاة بالتحرر وبالاختلاط فى مجتمعنا لا يزال إلى حد ما حديثا فهى لم تكتسب بعد الثقة التامة فى نفسها .

وأنا فى هذا المجال اكتفى بالتحليل فقط دون إبداء أى رأى ولكننى فى نفس الوقت لا يمكن أن ألوم اطلاقا الفتاة التى تسلم مثل هذا السلوك لأن مجتمعنا يسير فى دور النضوج ولم يصل بعد إلى مرحلة النضوج الكامل ولم يفهم الاختلاط على أسس سليمة ومعانى صحيحة وإننى أرى مثل هذا النموذج الذى أشرنا إليه من الفتيات أنى التى تأخذ بالاختلاط فى حدوده الطبيعية حدود الأسرة أو الدراسة الجامعية أو ميدان العمل المشترك ترضى الناحيتين ترضى الاختلاط وهو ضرورة من ضرورات حياتنا العصرية كما ترضى فى نفس الوقت التحفظ الذى تدعو إليه شرقيتنا وتقاليد وروح الأنوثة ذاتها .

وإلى هنا يمكننى أن أقول فى صراحة تامة أن الحب الذى يؤدى إلى زواج قادر بل وكفيل بأن يضمن استمرار البقاء والسعادة لهذا الزواج ذلك إذا كان هذا الحب حقيقيا صادقاً خالصاً من الطرفين !

ولكن أحب أن أؤكد فى نفس الوقت أن غياب الحب ليس معناه الانصراف عن الزواج لأن الحب سهل التولد إذا توافرت النية .. فنحن إذا خلطنا المعاشرة والتآلف مع الود والتسامح مع الرغبة والتعاون مع الهدف المشترك والغاية المشتركة إذا فرضنا جميع هذه العناصر حصلنا على أقوى أنواع الحب إطلاقا وهذا المزج أيسر فى الحياة الزوجية منه فى أى لون من ألوان العلاقات !

ويقول العالم الأمريكى من أصل سورى السيد « مترى رحبانى » أن الزواج الذى يتم عن ميل وتسبقه فترة من الحب والغزل – على ما هو مألوف فى الغرب – نادر الحدوث فى الشرق العربى بصفة عامة – لأن الكثير من اتفاقات الزواج فى الشرق لا تتم على يد الزوج وحده لأن اتفاقات الزواج موضوعات تتولاها الأسرة ويمضى فى سرد إجراءاته فى الشرق ثم ينتهى إلى هذه العبارة « إن الفرق بين إجراءات عقد الزواج فى الشرق وعقد الزواج فى الغرب لا يؤدى إلى فارق ملحوظ فى السعادة العائلية » . !

وهناك ناحية اخرى لا مانع من لفتى نظر الفتاة المصرية إليها لأنها كثيرا ما تقف موقف الحيرة فى تفكيرها تجاه هذه المشكلة إن صح أن يطلق عليها مشكلة وهى هل من الأفضل للفتاة أن تتزوج شخصا أعزب لم يسبق له الزواج أم تتزوج رجلا سبق أن تزوج وطلق زوجته ؟ فإذا تقدم الشخص المطلق لأسرة وكانت جميع مواصفاته من وظيفة وإمكانيات ومؤهلات وغيرها متوفرة فيه فإن الفتاة تخشى هذا النوع من الشباب فتعرض عنه متخوفة أن يحدث لها ما سبق أن حدث لزوجته الأولى دون معرفة أسباب الطلاق .

وللرد على هذا السؤال أقول إن هذا الشاب المطلق قد يكون أفضل من غيره ممن لم يسبق له أن تزوج فى حالة واحدة وهى أن يكون

انفصاله عن زوجته السابقة لا يرجع إلى عيب فيه ومجرد محاولة هذا الزوج الزواج مرة اخرى ليس معناه أنه لا يحترم الزواج أى يقدسه بل العكس هو الصحيح فاحترامه للزواج هو الذى يدفعه إلى خوض التجربة مرة أخرى بل إنه فى نظرى أفضل من الأعزب الذى يؤجل فكرة زواجه إلى ما بعد سن الثلاثين لأن هذا الأعزب يقاوم فى نفسه فكرة الزواج .

وإذا كان الحب الذى يؤدى إلى الزواج غير ميسور فى كل الظروف والأوساط فى مجتمعنا فالزواج الذى يؤدى إلى الحب سهل ميسور فى متناول الشاب والفتاة على السواء . ولذلك فجدير بك يا فتاتى أن تنتهزى فترة الخطبة فى أن يتولد حب خطيبك فى قلبك وحبك فى قلب خطيبك وأول بذور الحب هو الميل المتبادل والميل يتوقف أول ما يتوقف على المظاهر أولاً لهذا فيجب أن تتصرفى على ما يستحق اعجابك من مظهر خطيبك ومن تصرفاته وسلوكه العادى وحديثه وإن كان تافهاً يبدو عليه الارتباك مليئاً بالمجاملات وهو ما يشكل معظم الحديث بين شاب وفتاة فى بداية تعارفهما .

وتذكرى أن الجمال ليس من العناصر الضرورية اللازمة للرجل وقصدى من هذا جمال الشكل وحسن القوام إنما المهم فى مظهره أن يكون أنيقاً وتكون النظافة إحدى سماته وأن يكون حريصا على المحافظة على مظهره المنسق المنظم . ومعنى هدفى من الكلام أن طول الخطيب أو قصره ليس مشكله ما دام هذا الطول يتناسب مع طول فتاته فليس من المعقول أن تكون الفتاة مثلا طويله جدا وهو قصير جدا !

وإذا كان الجمال فى الخطيب شيء ثانوى فالرجولة أمر ضرورى هذه الرجولة التى تتمثل فى انتصاب القامة واتزان اللهجة ورزانة التصرفات وتقدير كل ظرف حق قدره واحترام الوسط الذى يحيط به

وفيما عدا ذلك يا عزيزتى الفتاة فإن غريزة الأمومة أفصح من كل قلم فى إرشادك إلى معالم الرجولة . وفى الحقيقة لتى لا تقل بقاشا أن رجولة الخطيب هى أكبر وأعظم تأكيد لمدى تقديره للزوجية ومعناها وحرماتها والمسئوليات والتبعات التى تترتب على الزواج ولقيمة الزوجة ومركزها فى حياته الخاصة وعلى قدر رجولة الزوج تستطيع الزوجة أن تعتمد عليه وأن تركن وأن يكون موضع اعتزازها ومبعث ثقتها .

ومن طبيعة الفتاة الاعتداد بأبيها بل والاسراف فى الاعتداد به لاسيما إذا كان فى مركز مرموق كبير الدخل وهذا الميل يجعلها تنظر إلى أبيها على أنه مثلها الأعلى ناسية أو متناسية أن الأب يكون فى اغلب الأحيان قد اقترب من نهاية السلم فى حين أن الزوج فى اغلب الأحوال يكون قد بدأ من أول السلم والفتاة العاقلة المتزنة هى القادرة على اقناع نفسها بأنها سترافق زوجها من البداية ليصعد فى عمله خطوة خطوة وتشاركه فى جهاده بل إنها تستطيع أن تحمسه فى عمله وتدفعه درجة درجة حتى يأتى يوماً يكون قد فاق أباها مركزا ومكانة !

وجدير بالذكر أن العمل الشريف مهما كان لا يجب أن يرفض صاحبه ومعنى حديثى هذا أن حرفة الخطيب لا تعيبه كل مهنة مهما كانت لها أهميتها فى حياة الانسان فلو تصورنا مثلا أن الكناسين الذين يقومون بتنظيف الشوارع قد أضربوا عن العمل مثلاً لمدة شهر واحد فما هى المشاكل التى يمكن أن تترتب على هذا الإضراب لو تصورنا هذا الوضع فسوف نجد القمامة ملأت الشوارع وأصبحت الشوارع غير مستحبة بل أجزاء منها اصبحت شديدة الارتفاع نتيجة لتراكم كميات كبيرة من القمامة والمهملات فى الشوارع ولك أن تتصور الحشرات والذباب الذى سوف يتجمع فوق هذه القمامة مما يجعل هذه الشوارع مركزا لانتشار الميكروبات والجراثيم والأوبئة !

وهنا تجدر الإشارة إلى قصة الشاب العصامى الذى اضطرته قسوة الظروف إلى العمل بعد حصوله على الابتدائية (نتيجة وفاة والده عائل الأسرة) فى إحدى ورش السيارات واستطاع بفضل أخلاقه المهنية الفاضلة أن يكتسب محبة الكثير من العملاء فلما فتح ورشة صغيرة لاصلاح السيارات سرعان ما استطاع أن يجذب إليه عددا كبيرا من هؤلاء العملاء لأمانته وسرعة قيامه بالاصلاحات المطلوبة مما جعله قادرا على أن يوسع ورشته حتى اصبحت أكبر من الورشة التى كان يعمل فيها صبياً عند حصوله على الابتدائية وكان ينتهز وقت فراغه للمذاكرة حتى إستطاع أن يحصل على الثانوية العام وكان يتهيأ للالتحاق بالجامعة فتقدم خلال هذه الفترة إلى إحدى الفتيات طالبا يدها ولم تكن هذه الفتاة بعيده عنه فكانت تسكن بالشارع المجاور لورشته ويراها يومياً ونظراً لأن أهلها يعرفون عصامية هذا الشاب وأنه فعلاً قادر على فتح بيت وأن دخله ممتاز فيكفى أن دخله اليومى يعادل دخل خريج الجامعة فى شهر وكان رد الفتاة بالرفض لسبب بسيط أن جميع صديقاتها يمررن على ورشته يومياً وبعضهن تصلح سيارتها لديه وهو يستلقى تحت السيارة مرتدياً (العفريتة). وحاول أهل الفتاة إقناعها بأن هذا يزيده شرفاً وهو أفضل من شاب غنى بالوراثة يعتمد على أبيه أو أمه فى أخذ مصروفه بينما هو لا يعمل مكتفيا بدخل أسرته وكان ردها عجيبا أن معظم زميلاتها تزوجن من موظفين فى الحكومة وبعد عناء قبلت الموافقة بشروط أن يكون مجرد مدير للورشة ولا يلبس العفريته ويكفى أن يشير إلى كل عامل من عماله الذين يعملون لديه بما يلزم لإصلاح السيارات وعبثا حاولت الأسرة إفهامها أن الرجل يحب عمله ولذلك فهو ناجح فى عمله أما إذا لم يستخدم العفريته وينزل تحت السيارة معتمدا على عماله فسوف تكون النتيجة أنه سوف يفقد عملائه الواحد بعد الآخر حتى يغلق الورشة أخيرا .

فلما أعرضت عنه الفتاة فقد قام هذا الشاب بخطبة فتاة غيرها فى نفس الشارع ومن الصدف العجيبة أنها إحدى صديقاتها والآن وقد مضى على هذه القصة الواقعية عشر سنوات فيكفى أن نعرف أن هذا الشاب اصبح يمتلك عمارتين فى أرقى المواقع بالقاهرة أما الفتاة التى صممت على الزواج بموظف حكومى وفضلت إياه على صاحب الورشة فهى لاتزال فى انتظار هذا الموظف وقد أصبح عمرها الآن خمس وثلاثون عاما .

فمهنة الخطيب لا تعيبه مطلقا ما دامت مهنة شريفة إنما الذى يعيبه حقاً هو أن يقنع هذا الخطيب بمستوى معيشته فتخوض أو يكون معدوم الطموح ليست لديه همة أو عزيمة !

وكلمة أخيرة أسر بها فى أذن الخطيبة فأقول لها لا تتسرعى فى رفض أو قبول خطيبك فكونى متأنية وعلى حذر ولاشك أن من حقك أن ترفضى الشخص الذى لا تشعرين نحوه بأى ميل ومن حقك أيضا أن توافقى على الشخص الذى تشعرين نحوه بميل ولكن كل ما أرجوه منك أن يتم الرفض أو القبول بعد دراسة دقيقة ولا يصدر أى قرار يحدد مستقبلك فى تهور أو تسرع غير محمود العاقبة .

الفصل العاشر
اللقاء الأول

كان البيت جميعه فى حركة ونشاط مستمرين وكأنه يتأهب لحادث غير عادى .. كأنما كانت شخصية بارزة فى طريقها إلى المنزل ! وترددت الهمسات خلال العمل والضجة « خطيب وداد سيأتى اليوم » أما عن وداد فلم تكد تستقر فى مكان أكثر من دقائق فهى كثيرة الحركة تنتقل من حجرة النوم إلى الحمام ثم من الحمام إلى الأنتريه ثم ما تلبث أن تعود مرة اخرى إلى حجرة النوم ثم تطيل النظر إلى المرآة وإمارات الفرح بادية على أساريرها حيث كانت حمرة الخجل والحياء تخلع عليها ستاراً من حمرة وردية جميلة .

وانقضى اليوم سريعاً وعندما جنحت الشمس إلى المغيب ولم يكن قد بقى على وصول خطيب وداد أكثر من ساعة وكان مدعوا إلى العشاء فى نفس الليلة قامت وداد ولجأت إلى غرفتها تحاول أن تخلق من شعرها أجمل تسريحه ظهرت بها إلى الآن وكانت تتميز بالشعر الناعم المسترسل الأسود الطويل فهمست أختها الكبرى قائلة « طبعا .. من مثلها الليلة » أرأيت يا ماما كيف أخذت وداد تستعد منذ بضع ساعات وضحكت الأم وقالت « ولِمّ لا يا ابنتى ؟ إنها ليلة من الليالى التى ستظل بارزة محفورة فى ذاكرتها بين ركام أحداث العمر ! » .

ثم ما لبثت الأم أن أرسلت زفرة طويلة فيها شيء من الأسى ولكنه لم يكن بالأسى الذى يشقى صاحبه فإن فرحتها الليلة بابنتها قد أنستها كل شقاء ! إنما كانت هذه الزفرة محملة بالأسى على العمر الطويل الذى انقضى والذكريات التى انتهت ذكرى الليلة الأولى التى استقبلت فيها شريك حياتها ووالد ابنتيها !

وقال الإبنة الكبرى فى تخابث : « ماذا يا ماما ؟ هل تذكرت الماضى ؟ » وسرعان ما تنهدت الأم للمرة الثانية ولكن ابتسامة عريضة ارتسمت على وجهها فى هذه اللحظة فقالت ابنتها تداعبها « حدثينى عن أول زيارة أداها بابا لك وأنتما خطيبان » .

فتظاهرت الأم بالجدية والصرامة وردت على ابنتها قائلة « وهل كنا مثلكم يا أبناء هذا الجيل الذى لا يعرف الحياء ؟ هل تفكرين أن أباك عندما زارنا للمرة الأولى جلس معى لحظة ؟ إنه كان قادماً لزيارة أبى وأخى ؟ هذا ما تصورته لأن دورى انحصر فى مظهر واحد أننى دخلت إلى حجرة الصالون أحمل أكواب الشربات ونظرى من شدة ارتباكى متجه إلى سجادة الصالون كأنه ارتبط بها بسلاسل من حنديد وما أن تناول الكوب ووضعه فى الصينية حتى وليت خارجة من غرفة الصالون وأنا أتعثر وقد لزمت أنا حجرة نومى بعدها لأن الخطيب تناول طعام العشاء مع أبى وأخى حتى عندما فكرت أن اختلس نظرة إليه من ثقب الباب لم اتمكن لأن أمى كانت تراقب كل تحركاتى ! » وضحكت ابنتها الكبرى وقالت « ألم يكن هذا حالى أيضا يوم أن جاء خطيبى لزيارتنا لأول مرة بعد الخطبة ؟ كيف كا جيلكم إذن أكثر حياءمن جيلنا ؟ فردت عليها لا تغالطى نفسك يا إبنتى لقد جلست معه فترة إلى أن نظر إليك أبوك نظرة ذات مغزى فقمت تاركة حجرة الصالون . فعلقت ابنتها الكبرى لم أجلس معه سوى سبعة عشر دقيقة

فقط بينما جلس خطيبى ساعة كاملة ! وكان تعليق الأم لطيفا أكنت تمسكين الساعة وتعدين الدقائق يا عزيزتى ؟ نعم يا أمى .. لقد كانت مناسبة لن تتكرر فى العمر .. أما وداد يا أمى فقد سمحت لها بالجلوس مع الخطيب طوال تواجده ثم العشاء وهى بجواره .

نعم يا إبنتى لأن الزمن قد تغير والعادات قد تطورت ولكن أتغارين من أختك وداد .

لا يا ماما طبعا بل على العكس فإننى فى قمة السعادة أن يكون لوداد هذا الحظ دونى وكنت دائماً أنتقد الأسلوب الذى فرضتموه على أثناء الخطبة وبعد الخطبة فلم تكن أمامى أو أمامه الفرصة لكى يدرس كل منا شخصية الآخر ويعرف ميوله واتجاهاته وما يعجبه وما لا يعجبه .

وهل كنا نفعل هذا على أيامنا ؟

لا بالطبع ولكن أيامكم لم يكن الزوج يعرف وسيلة للتسلية غير السمر مع أصدقائه فى حجرة الصالون وكان الطلاق عارا كبيرا لكل من الزوجين فكان يتعاونان فى إدارة حياتهما حتى لا ترتطم بصخور الشقاق .

وهزت الأم رأسها وقالت « كانت والله أياماً حلوة » .

أنا لا احكم عليها إن كانت حلوة أو مرة ولكن رغم قصر المدة بين خطوبتى وخطوبة وداد إلا أن القيود التى كانت تحيط بالفتاة قد تحطمت إننا فى عصر تحررت فيه المرأة . لقد اصبحت معرفة الفتاة بشخصية خطيبها وأخلاقه وعاداته قبل أن يتم الزواج أمراً ضروريا حتى تستطيع أن ترسم سياستها فى معاشرتها له فى المستقبل وأصبح من الضرورى أيضا أن يعرف الشاب خطيبته وأن يتأكد من إمكان قيام

تفاهم مشترك بينهما وإلا ربما إذا لم ينسجم معها بعد الزواج يهملها ليصادق غيرها .. إذا لم يطلقها !

وفى خلال نقاشنا أقبل خطيب وداد . وتوجهت الإبنة الكبرى إلى حجرة وداد ووقفت لحظات على باب الغرفة لترقب ذلك المنظر الطريف الذى ظهر لها فكانت ترقب أختها وهى جالسة إلى منضدة الزينة شاردة الذهن غائبة عن العالم المحيط بها تهيم محلقة فى عالم آخر !

وعندما ضحكت أجفلت وداد مذعورة يبدو عليها الارتباك الشديد وظهر هذا فى حديثها إلى أختها التى أبدت اندهاشها لأنها لم تتم زينتها رغم قضاء بضع ساعات أمام المرآة قائلة « ليتكم تعفوننى من هذه « الدوشة » وتعتذروا بأننى مريضة ! » .

وتأملتها أختها الكبرى ثم مالبثت أن انفجرت ضاحكة ثم أردفت تقول « يا وداد انت على خير ما يرام ولكنك ترهبين اللقاء .. إنك تفكرين فى هذا الغريب الذى ستضطرين إلى مجالسته فأنت مقبلة على إمتحان دقيق ترهبه نفسك لأنه ليس كامتحانات المدارس يتعلق بمستقبلك فقط بل إنه يتعلق بكبرياء أنوثتك فإن الاخفاق فيه يطعن هذه الأنوثة » . نعم إن هذا اللقاء قد حول تفكيرك فبعد أن كان يدور حول الزواج وهل يؤدى بك إلى السعادة أو يقودك إلى الشقاء تحول مرة واحدة إلى نقطة اخرى لم يسبق أن فكرت فيها هل يا ترى سيحوز على إعجابك وتقديرك وهل انت ستحوزين على اعجابه وتقديره ! وأعتقد أننى أستطيع أن أقرأ كل أفكارك يا عزيزتى وداد إنك الآن تفكرين : كيف أدخل الغرفة التى يجلس فيها وكيف أحييه وهل أسلم عليه يدا بيد أم أهز رأسى فقط ؟ وهل ابتسم فى وجهه أو أنه قد يفهم أننى أبتسم عندما أقابل الأغراب وما من شك أن الحياء يمنعنى من البدأ بالحديث ولكن كيف أجيب إذا هو حدثنى هل أرد فى كلمات مقتضبة

أم أكون على طبيعتى ؟ وكيف اتصرف إذا جلسنا إلى المائدة ؟ أعتقد يا أختى العزيزة أن جميع هذه الخواطر هى التى تشغل بالك ولهذا تودين التهرب من هذا اللقاء .

هذه الخواطر جميعها تمر على أية فتاة فى مثل ظرف وداد وكل هذه الخواطر إنما يمكن أن تراود أية فتاة مهما كانت درجة اختلاطها بأبناء الجنس الآخر وحتى لو كانت تعرف خطيبها قبل ذلك إذ أن تعارفهما السابق كان مجرد صدفة جمعتهما أما الزيارة الأولى للخطيب فتحمل فى طياتها ضم الخطيب إلى أسرة الخطيبة وتحمل فى طياتها هذا الامتحان الرهيب لأنوثتها . بل لعل هناك ظاهرة اخرى فالخطيب نراه أيضا فى حالة ارتباك وهو يخشى رأى خطيبته وأسرتها فهل سيكون موضع اعجاب منهم أم موضع سخط . ويتمثل ارتباكه فى نوع الهدية التى سوف يقدمها عند وصوله منزل خطيبته هل تكون هدية خاصة بخطيبته أم هدية عامة ؟ فإن كانت الأولى فكيف يتم اختيارها وإن كانت الثانية فهل تكون فاكهة أو حلوى أو ورد . وكيف يستقبل خطيبته فهل يصافحها وهل يضع يده فى يدها وهل يوجه الحديث إليها أم إلى أهلها أو هل يخصها هى بالحديث وإذا فعل ذلك فهل فى هذا خروج على التقاليد ؟

كل هذه الأمور تدور فى ذهن الخطيب وهى أمور حساسة ودقيقة وتبعث على الارتباك .

وكل هذا إنما يحدث سواء للخطيب أو الخطيبة لسبب بسيط وهو أن أحداً من أفراد أسرتيهما لا يتكرم بعملية الارشاد بل حتى كبار الاجتماعيين عندما لم يحاولوا مساعدة الخطاب على اجتياز رهبة هذا الامتحان العسير .

ولكن ألا توجد هناك قواعد رئيسية يجب أن يقيم عليها كل منهما مسلكه وتصرفاته نحو الآخر .

نعم لاشك أن لذلك قواعد معينة لعل فى مقدمتها :

أولاً : أحب أن أركز على الشخصية لا المظهر فليس الزى الذى يرتديه أى من الخطيب أو الخطيبة هو الذى يغزو قلب الآخر بل إن الشخصية هى السلاح الأهم والرئيسى فكلما كان الملبس والمظهر يتسمان بالبساطة مع الأناقة أى الأناقة غير المتكلفة كان ذلك أدعى لأن يروق فى عينى الجانب الآخر . فالفتاة التى يستهويها شاب لأنه يرتدى بذلة فاخرة وقميص شيك ورباط عنق مستورد من باريس وشعر لامع يحمل طبقة عظيمة من البريانتين إنما هى فتاة لم ينضج إدراكها بعد . وكذلك الشاب الذى يعجب بفتاة لظهورها بفستان فاخر على أحدث موضة فمثلا هذا الشاب يعتبر ناقص الوعى .

ما من شك أن الشاب يمكن أن يظهر بمظهر جميل وأنيق فى بزة بسيطة وفى وسع الفتاة أن تبدو أنيقة فى ثوب بسيط .

ثانيا : ويرى أحد الخبراء الأمريكيين فى شئون الزواج أن الذى يصرف الرجال عن الزواج فى مجتمعنا هو عمى المرأة عن خلق جو الجمال حول شخصها فهى تفتعل كل شىء فى تظاهر مثير وتنسى أن الجمال فى النظافة والأناقة وحسن المظهر فى بساطة وغير إصطناع . وللأسف فأن بعض الفتيات يلجأن إلى إخفاء الوجه الحقيقى تحت طبقة من « البودرة والروج والكريم » مما يخيف المتقدم للزواج بأن ذلك سوف يخل بميزانيته ويجعله عاجزا عن تلبية طلبات زوجته فى المستقبل .

ثالثا : بعض الفتيات اللائى تخرجن فى الجامعة رغم أن من يتقدم لخطبتهن سبق لهم التخرج فى نفس الكلية الجامعية إلا أن بعض الفتيات للأسف

الشديد تتحدث مع خطيبها بشيء من التعالى والترفع كأن التعليم الجامعى يضعها فوق مستوى كل الآنسات علماً بأن التعليم الجامعى وهو مجانى أصبح من حق كل فتاة كما هو من حق كل شاب . وهذا التعالى من الصفات المذمومة التى إذا زادت عن حدها أصبحت غروراً بل كشفت عن غرور ومثل هذه الفتاة تحاول أن تشعر خطيبها الذى قد يكون قد تخرج من نفس كليتها ولكن قبلها بسنوات كأنها أحد العلماء الذين يتحدثون إلى شخص بسيط محدود الثقافة !

رابعاً : يمكن للفتاة إذا أرادت أن تشمخ بمؤهلها وأبحاثها أن يكون ذلك ميدانه عملها وتجاربها أما فى الوسط الاجتماعى فالذى يجب أن يكون محل فخارها ليس المؤهل قطعا ولكنه الشخصية ومزاياها الأنثوية ولاسيما إذا كانت تجالس خطيبها لأن هذا الخطيب لا يحب أن ينظر إليها كعالمة إنما يريد أن يرى فيها الزوجة والإنسانة .

خامسا : ومما يكرهه الخطيب فى خطيبته وزوجته فى المستقبل أنها تجعل رأسها برأسه بل وتحاول أن تشعره بأنها تتفوق عليه وأن مرتبها قد يكون أعلى من مرتبه فتبذل قصارى جهدها لكى تسيطر عليه وتحاول أن تكون هى الآمرة وهو المنفذ والواقع أن مثل هذه الفتاة يكشف مسلكها هذا عن شعور بالنقص وعدم الاتزان .

الفصل الحادى عشر
مع الخطيبين فى الزيارة الأولى

تم إجراء استفتاء بين عشرة من الأزواج حديثى العهد بالزواج وكان السؤال الذى دار حوله هذا الاستفتاء يتعلق بنوع الهدية التى اختارها كل منهم فى أول زيارة لأسرة الخطيبة بعد أن تمت الخطبة مع بيان ظروف هذه الدعوة وموعدها لأن ذلك يؤثر قطعاً على نوع الهدية .

وبتفريغ هذا الاستفتاء الطريف اتضح أن اثنين منهم كانا مدعوين على الغداء فحرص كلاهما على أن تكون أول هدية للعروس نفسها وهى من الذهب الخالص رغبة فى إشعار أسرة الخطيبة بمستواه الاقتصادى .

أما الشخص الثالث فكان مدعوا فى العاشرة صباحاً من يوم العطلة الأسبوعية فصحب كميات ضخمة من الأنواع الراقية من الفاكهة الموجودة فى هذا الوقت فى السوق أما الرابع والخامس فكان موعد زيارته فى الخامسة مساءً فحمل كل منهما معه قطعة قماش فاخر هدية لخطيبته .

أما السادس والسابع فكلاهما كان مدعوا فى السادسة مساءً فحمل كمية من الجاتوه والحلوى أما الثامن والتاسع وكل منهما كان مدعوا على العشاء فأخذ فى صحبته كمية من الفاكهة وإحدى التورتات الجميلة .

أما الأخير فنظرا لأنه كان وحيداً – ليس له أهل فى نفس المدينة – فقد توجه لزيارة خطيبته دون أن يحمل معه أى لون من الهدايا لأنه لم يجد من يرشده إلى مراعاة التقاليد الأسرية فى مثل هذه المناسبات .

وإذا تأملنا هذه التصرفات المتضاربة كان من السهل أن نستنتج أن هؤلاء الخطاب قد أخذوا آراء آبائهم أو أحداً من كبار أسرهم سناً وذلك تمشياً مع سلوكهم أيام زواجهم وهم لا يدركون أن الزمن فى تطور مستمر وأن ما كان يحدث فى الماضى غير ملزم أن يحدث الآن .

فإذا حاولنا أن نلقى بعض الضوء على تصرفات هؤلاء الأزواج العشرة عندما قاموا بأول زيارة لهم إلى منزل الخطيبة بعد اتمام الخطبة فالزوج الذى اختار الساعة العاشرة من يوم الأجازة الأسبوعية موعدا للزيارة فإن ذلك يدل على أن ذوقه غير سليم كما أن الذى عمل على حمل كميات كبيرة من فاكهة الموسم قد ابتعد كل البعد عن الذوق السليم .

بل إننى كنت أتوقع إنه إذا كان أحد جدود السيد الخطيب هو الذى أشار عليه بنوع الهدية فإننى كنت أتوقع أن يحمل معه بعض زجاجات الشراب وجوالاً من الأرز وصندوقاً من السكر وربما « خروف » أو قفصاً مليئا بأنواع الطيور .

هذه المظاهر فى الهدايا قد عفا عليها الزمن لأنها كانت تناصر عصرها الذى انقضى عليه أكثر من نصف قرن من الزمان أما اليوم فقد انتشر التعليم فى كل مكان وما من أسرة إلا وفيها بعض الطلبة الجامعيين أو الطالبات فى مختلف كليات الجامعة فنظرة سريعة إلى الماضى نجد أن من كان من الشباب يحمل البكالوريا فهو فى قمة الثقافة ومن

كانت من الفتيات قد تعلمت فى المدارس الالزامية حتى استطاعت أن تكتب اسمها أو تقرأ ولو ببعض الصعوبة كنا نعتبرها من المتعلمات والهدايا المذكورة كانت تتفق وظروف بيئتنا وثقافتنا أما اليوم فعجلة الحياة تسير بسرعة كبيرة ونحن نعيش الآن عصر العلم بل عصر التقدم التكنولوجى .

وفى حقيقة الأمر أن لمثل هذه الزيارات قواعد وأصول - أى إتيكيت - وقد كانت الاجابات السابقة عن هذا الاستفتاء مظهراً من مظاهر الإختلاف والتضارب .

فالدنيا كما ذكرنا قد تطورت فقديما كان الخطيب لا يرى خطيبته إلا يوم الزفاف ثم اصبحت تجالسه لمدة دقائق ثم اصبحت تخرج معه وعندما أخذت المرأة حريتها وتقدمت أسهمها فى كل جوانب العلم والمعرفة اصبحت تتفق مع من تريد على موعد الخطبة والزواج ثم تخبر أباها بعد ذلك !

وكانت الفتاة عندما تستقبل أحد زوار المنزل من أقربائها تقابله بجلباب البيت أما اليوم فإن هناك فستان كوكتيل ترتديه عندما يحضر إلى المنزل أى زائر ولم تعد القهوة أو الشاى هى المشروب الذى يقدم للزائر فأصبحت هناك أنواع كثيرة من الحلوى والمثلجات واصبحت هناك طرقاً معينة للتقديم .

هذه ملاحظات سريعة عن التطور فى مقابلة الأسرة للزائرين .

أما عن أهم القواعد الرئيسية التى يجب على الخطيب اتباعها عند زيارته لخطيبته فيمكن أن نوجزها فيما يلى :

أولاً : تحديد موعد الزيارة :

إذا لم يكن الخطيب مدعواً على الغذاء أو العشاء فإن الواجب

يحتم عليه أن يكون موعد الزيارة فيما بين الخامسة مساء إلى السابعه مساء على أن يسبق هذه إخطار رب الأسرة بموعد هذه الزيارة قبل حدوثها بيوم كامل ولعل من أوجب الواجبات أن يلتزم الخطيب بموعد هذه الزيارة مادام قد وعد بها وأن يصل إلى المنزل فى الموعد المحدد تماماً لأن ذلك أدعى إلى احترامه لأن وصوله متأخراً عن الموعد الذى حدده سوف يشيع جواً من القلق والتوتر داخل الأسرة المضيفة ليس هذا فقط إنما أيضا فإن هذا التأخير يدفع إلى الإستياء من تصرفه والحكم على هذا التصرف حكماً فيه من القسوة ما يجب أن يبعد الخطيب عنه لأن من لا يلتزم بدقة الموعد لا يمكن أن يلتزم فى نظر الطرف المقابل بدقة الوعد .

أما عن تحديد الزيارة فى الصباح فهذا أمر غير مرغوب فيه وغير مناسب لأن كل أسرة فى مثل هذا الوقت لديها ما يشغلها سواء لتنظيف أو تهوية الشقة أو لتجهيز الطعام وتسويته للغذاء أما إذا كان الخطيب مدعواً للغذاء فلا داعى مطلقا لأن يذهب فى الثالثة بعد الظهر مثلاً أو يصل فى العاشرة صباحاً لأن كلا الموعدين غير مناسب إنما يجب ألا يتوجه إلى أسرة خطيبته قبل الواحدة ظهراً أما إذا كان مدعواً إلى العشاء فالأفضل أيضاً ألا يتوجه لزيارة أسرة خطيبته قبل السابعة مساءً .

وأرجو من كل خطيب عندما يذهب للزيارة الأولى بعد خطبته أن يفهم أن هذه الزيارة ليست خاصة بخطيبته إنما هى تتعلق بالأسرة كلها فكل من الأب والأم بل والأخوة يريد أن تزداد معرفته بهذا الفرد الذى سوف يدخل أسرتهم فهى زيارة تعارف بأعضاء الأسرة جميعا زيارة خالية من التكلف والتصنع وجميل أن يكون الخطيب على طبيعته فلا يحاول التظاهر بما ليس فيه فالرجل البسيط فى تصرفاته،الطبيعى فى

سلوكه يدخل إلى القلب سريعا وفى بساطة أما الرجل المعقد أو المتكلف أو الذى يظهر غير ما يبطن فمن الصعب أن يحوز على حب أسرة .

ثانياً : أنواع الهدايا :

أرى أن أجمل هدية للخطيب إذا فكر فى زيارة أسرة خطيبته لاسيما فى الزيارة الأولى بعد إتمام خطوبته أن تكون باقة من الورود والزهور وجميع الأسر المصرية تعرف جيداً قيمة هذه الهدية فى المناسبات الاجتماعية فهى تدل على ذوق سليم بل وتربية وثقافة على أن تكون هذه الباقة الجميلة المظهر لا ترهق الخطيب فى ثمنها بل يشتريها حسب قدرته وتعتبر هذه لفتة جميلة لاسيما إذا كانت الخطيبة من مستوى الخطيب الاجتماعى أو يعلو مستواها الاجتماعى مستواه بعض الشيء فإن شاء أن يكون أكثر كرما فعلبة من الشيكولاتة تؤدى المهمة خير أداء .

أما الذى يحمل هدايا من الذهب أو قماش الفساتين الفاخرة أو غير ذلك من الهدايا القيمة لخطيبته فإننى أحب أن أسّر فى أذنه بأن الزيارة الأولى ليست لخطيبتك إنما هى لأسرة خطيبتك التى رغبت أن تكون عضوا جديدا فيها فالكل يريد أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن هذا العضو الجديد فمن المناقشات الهادئة واالأحاديث الجذابة يمكن لكل فرد فى الأسرة أن يستشف جانباً معيناً من جوانب شخصية هذا الخطيب وبعد أن يخرج الخطيب وتنتهى الزيارة نجد أن الأسرة تلتف هذه المرة حول رب الأسرة ليبدى كل فرد فيها ما استطاع أن يلمسه فى الخطيب فيعريه بحيث يكشف الجوانب التى يحاول الخطيب تغطيتها ولعل من الأمور التى تصبح مجالاً للمناقشة مع رب الأسرة هل هذا الخطيب واقعى أم خيالى يحب عمله ويتفانى فيه أم شخص متكاسل ليس لديه طموحات معينة وليس لديه الرغبة فى زيادة دخله بوسيلة شريفة مشروعة وهل هو طبيعى أم متكلف وهل يراعى قواعد الاتيكيت فى

الحديث وهل يجيد استخدام أدوات المائدة وغيرها من الأشياء التى تتبور حولها شخصيته . ولا بأس مطلقا فى الزيارة الأولى للخطيب إذا كان مدعوا إلى مائدة أسرة خطيبته أن يحمل بعض الفواكه معه على شريطه أن تكون من أفخر الأنواع وأندرها تواجداً فى السوق أما إذا كانت ظروفك المادية ممتازة فلا بأس بأن تضيف إلى ذلك بعض الفواكه المحفوظة .

٣ - أسلوب أداء الزيارة :

ربما يميل البعض فى هذه الزيارة الأولى إلى اصطحاب بعض أفراد أسرته معه وهذا أمر بعيد عن قواعد اللياقة فزيارة هؤلاء تتم أثناء الخطوبة أو تقديم الشبكة أو الدبل أو خلافه أما الواجب فيحتم على الخطيب أن يتوجه بمفرده لسبب بسيط أن هذه الزيارة زيارة تعارف تتم بين الخطيب وأسرة خطيبته من جانب وبين أسرة خطيبته وبينه من جانب آخر فكل طرف يحاول جاهدا أن يلم بفكره عن الطرف الآخر .

ليس هناك شك فى أن الخطيب فى أول زيارة لأسرة خطيبته لابد أن يهتم بثيابه وأن يكون مظهره العام ممتازاً ولكى يكون الخطيب ناجحاً فى زيارته الأولى بصفة خاصة لأنها هى التى تعطى انطباعاً عنه يجب أن يكون بشوش الوجه منبسط الأسارير لأننا كلنا نعلم أن الابتسامة الرقيقة الطبيعية التى لا يتكلف فيها مطلقاً هى مفتاح القلوب ولهذا يجب أن يكون الخطيب واثقاً من نفسه وفى نفسه وقد يعتقد بعض الشباب المريض نفسياً أنه إذا ظهر أمام أسرة خطيبته بمظهر الانسان الجاد الصارم فإن أسرة خطيبته خليقة بأن تكون عنه فكرة أنه رجل متزن وررين ويمثل قمة النضج العاطفى ولكن الحقيقة أن هذا الأسلوب يجانب الصواب كل المجانبة فهذا الأسلوب يدل على فقدان الثقة بالنفس ليس

هذا فقط بل الكارثة أن الكل سوف ينفر من هذا الخطيب حتى خطيبته .

عندما يصل الخطيب إلى منزل خطيبته لاسيما فى زيارته الأولى فإن أفراد أسرتها هم الذين يستقبلوه أما الخطيبة فإنها ربما لا تدخل لتحية خطيبها إلا بعد فترة من الزمن قد تمتد إلى نصف ساعة فعلى الخطيب أن يكون راكزاً ولا يحاول أن يستعجل تواجدها فيوجه سؤالاً عن سبب تأخرها ويجب على الخطيب أن يوزع اهتماماته ومجاملاته على أفراد الأسرة جميعا لأن هذه الزيارة كما سبق أن أشرنا خاصة بأفراد الأسرة وليس بالخطيبة .

مع ملاحظة أن الخطيبة عندما تدخل الغرفة للتحية فمن الملزم فى هذه الحالة أن يقف الخطيب تحية واحتراما لأن هذا من شأن المثقفين أن يقف الرجل المثقف للسيدة أو الفتاة العادية فكم يكون بالأحرى ذلك لو كانت هذه الفتاة هى خطيبته وعلى الخطيب عندما يقابل خطيبته أن يكون مبتسماً فالابتسامة تعبر عن الاعجاب والتقدير . فى الواقع أن مجتمعنا يفتقر إلى قواعد موضوعة وأعتقد أنه : إذا وقف خطيبك فيجب أن تبسطى له يدك ومن المفروض أنه هو الذى يجب أن يبسط يده أما إذا بقى جالساً و لم يقف لاستقبالك وهذا فى الغالب لن يحدث وإذا تصورنا أنه حدث فعلاً فذلك يكون عن جهل أو عن ارتباك فيكفى فى هذه الحالة أن تحنى رأسك تحية له مبتسمة فى وجهه . كما يجب إذا دخلت الحجرة التى يجلس فيها خطيبك أن تتخلصى من ارتباكك وأن تسيطرى على أعصابك لاسيما وأنت سوف تقابلين « شريك حياتك » .

إن ثيابك الجميلة وزينتك الرائعة لابد أن تنبسط معها أساريرك فيظهر وجهك وعليه مسحة جميلة رقيقة من البشاشة لأن البشاشة كفيلة

بأن تضيف حسنا وفتنة يعوضان أى نقص فى جمالك وليس فى الابتسامة خروجا على الآداب والتقاليد فربما كان هذا الأمر فى القرن الماضى ويجب أن تتأكدى أيتها الخطيبة العزيزة أن ابتسامتك الصادقة تنفذ كالسهم إلى قلب خطيبك .

من حق الخطيب أن يتحادث مع خطيبته حتى فى أول لقاء لهما فنحن نعيش الآن فى أواخر القرن العشرين فى وقت التعليم فيه مشترك فى بعض المدارس الثانوية والكليات الجامعية ثم فى العمل الوظيفى بعد التخرج فى الجامعة فليس الحديث بين الشاب وزميلته فى الجامعة أو العمل يشكل لوناً من الخروج على التقاليد أو الآداب فإذا كان الأمر كذلك فهل من المعقول ألا يتجاذب الخطيب مع خطيبته أطراف الحديث وهما فى لقائهما الأول وبين أعضاء أسرة الخطيبة ؟! ولكن يجب أن يلاحظ الخطيب أن زيارته الأولى تمثل زيارة تعارف مع أفراد أسرة الخطيبة وليس مع خطيبته وأقصد أنه إذا ورد خلال الحديث ما يستحق توجيهه إلى الخطيبة فلا مانع فى ذلك بشرط ألا ينصرف كلية إليها ويترك أسرتها وبشرط أن يكون الابتسام رائده فى كل أحاديثه .

من المفروض أن الخطيبة لا تبدأ الحديث وإنما ما يحدث أن أهلها هم الذين يفتحون الحديث فى موضوع معين يستدرجون به الخطيب فيبدأ فى المناقشة معهم وإذا أتى دور الخطيبة فى الحديث فيجب أن تكون طبيعية غير متكلفة وأن تكون واثقة من نفسها ولاشك أن ثقافتك واطلاعك يجعلان منك إنسانة قادرة على إدارة دفة حديث ممتع فيه عنصر التشويق ويجب أن تجيبى بقدر ما يستدعيه السؤال المطروح عليك وإذا كانت لك آراء معينة فى موضوع معين وأنت متأكدة أن الأغلبية لن تكون إلى جانبك فى هذا الرأى فلا داعى للتسرع والتحمس فى عرض هذه الآراء لاسيما فى الزيارة الأولى مثال ذلك إذا كان رأيك

يتعلق بعلاقة الشاب بالفتاة زميلته خارج ميدان الجامعة أو العمل . وحاولى بقدر الامكان الابتعاد عن المناقشات التى تخرجك عن هدوئك واتزانك وتعرضك للانفعال .

وأعتقد أن هذه هى الخطوط الرئيسية التى يمكن أن تعير وتحدد معالم السلوك بين الخطيبين خلال الزيارة الأولى .

الفصل الثانى عشر
المبادىء التى يجب على كل من الخطيب وخطيبته مراعاتها عندما يلتقيان

دق جرس الباب دقات خفيفة فخرجت لأرى من القادم فإذا بسوزى على الباب وبعدما دخلت وقبل أن تجلس فى الأنتريه إذا بها تفاجئنى وتطلب منى أن أتصرف .

أنا : ماذا تريدين بالضبط ياسوزى ؟

سوزى : أريد أن أفهم لماذا هذه الرقابة العنيفة التى يفرضها أبواى على بمجرد أن يأتى مراد خطيبى .

أنا : كيف ؟

سوزى : يستقبله والدى ويجلس عن يمينه فى الصالون ثم تجلس والدتى عن يساره ثم يناديان علىّ بتقديم مشروب وإعداده بنفسى فاضطر إلى الجلوس بجوار والدتى ويظل هذا الفاصل بينى وبين خطيبى قائماً إلى أن تنتهى زيارته لنا ! ومن المفرّوض أن أتحدث معه فى إعداد شقة الزوجية ومستلزماتها ولكى يزداد كل منا تقرباً للآخر !

أنا : وهل بينكما ياسوزى موضوعات خاصة لا تريدين أن يسمعها والداك ؟

سوزى : فى دلال ... نريد أن نتحدث عن مستقبلنا .

وفى الواقع اننى كنت أعرف مقدما رأى والدها بمجرد أن أفتح معه مثل هذا الموضوع لأنه رجل شديد الالتصاق بالتقاليد ولكننى رغم

ذلك لم يتسرب اليأس إلى قلبى . وكان رد والد سورى ماذا دهاك يارجل ألا تعرف أن مراد يتمتع بخلق ممتاز وشخصية رائعة وأننى أقدره وأحبه كل الحب وهو شاب على درجة عالية من الأخلاق الفاضلة ولكن أرجو ألا تنس مطلقاً أن خطوبته لسوزى ليس معناها أن يجتمعا معاً دون وجودنا فهذا أمر يستحيل تنفيذه وهل أضع النار بجانب البنزين ؟ أنت طبعا تقدر أن هذا ليس من الحكمة فى شىء .

قلت : المسألة بعيدة عن النار والبنزين مادمتما تثقان فى ابنتكما ثقة عظيمة وهى تربيتك ومادمت تثق فى مراد الخطيب الذى يتميز بالاستقامة والخلق الفاضل !

وعندما وصل حديثى إلى هذا الرأى نظرت إلى الوالد فوجدته ينظر إلى نظرة طويلة تحمل معنى التفكير العميق ثم ما لبث أن قال :

لا يا سيدى الفاضل يجب أن تعرف أن الموضوع ليس مجرد موضوع ثقة بل إن الشباب مهما وصل فى ثقافته إلى أعلى مرحلة علمية - فإن له مواطن ضعف وأرجو أن تتذكر جيدا أن نقص التجربة لاسيما إذا تبادل الخطيب وخطيبته الحب وكان كلاهما موضع ثقة الآخر وتأكد كل طرف أنه لابد أن يتزوج من الطرف الآخر فإن أخشى ما أخشاه أن يتعجل السعادة أحدهما فيسبقا الزمن !

والحقيقة إننى بعد أن سمعت هذه الفكرة من الرجل المحافظ الوقور وجدت أن كلامه يمثل الحكمة بأجلى معانيها .

وكان ردى عليه إننى أشيد فعلاً بهذه الحكمة العالية ونظرت إليه لأرى وقع هذه الكلمات فى نفسه فوجدت أن أساريره قد انفرجت معبرة عن سعادته بهذا الرأى المتحفظ الحكيم .. وأردفت إننى اقترح أن تتاح الفرصة للخطيبين كى يزداد كل منهما تعرفا للآخر وتقربا منه

وارتباطاً به وكى يتعاونا فى وضع التخطيط اللازم لحياتهما المستقبلية وذلك باجتماعهما معاً على جانب فى حجرة الصالون ولا بأس من أن يجتمع الأبوان فى جانب آخر من الحجرة على أن يكون حديث كل فريق هامساً فنكون بذلك قد جمعنا بينهما مع رعايتهما وليس مراقبتهما دون تعرض أى منهما لأى تيار خطر .

وقد استطعت أن أقنع والدى سوزى بهذا الرأى وقاما بالتجربة ونجحت هذه التجربة لدرجة أنه بعد أن تمت زيارة الخطيب مراد فى ظل هذه التجربة الجديدة جاءتنى سوزى تدق جرس الباب دقات ناعمة وقالت إننى أوجه إليك الشكر خالصاً وعميقاً وتظاهرت بأننى لا أعرف شيئاً ولكنها بغريزتها الأنثوية أدركت الحقيقة وكانت فى منتهى السعادة إن والدى أخذ ركناً فى الحجرة وتظاهر بأن هدفه هو فتح النافذة ثم جاءت والدتى فجلست بجواره وأخذا فى صوت هامس يتحدثان وتركانى أنا وخطيبى فى ركن الحجرة نتهامس !

وكان هذا الأسلوب وهو انصراف الوالدين إلى حديث خاص من شأنه أن يطمئن الخطيبين إلى أن أحدا لا يسترق حديثهما وفى نفس الوقت كان وجود الوالدين فى نفس الحجرة يحول دون وجود النزوات التى تهيىء للخطيبين فرصة تجاوز الحدود ! وكان مراد فى هذه الظروف قد اتيحت له الظروف كى يرتاد نفس سوزى وأفكارها ليزداد تعرفا عليها ولكن كيف يستطيع كل من الخطيبين أن يعرف شخصية الآخر وعاداته وتقاليده وأساليب تفكيره وسلوكياته فى المواقف المختلفة ؟ وكيف ينفذ كل منهما إلى قلب الآخر .

المبادىء الواجب على الخطيبين اتباعها عند التقائهما :

١ - مراعاة المجاملة :

لعل البشاشة التى يمكن أن يظهر بها كل من الخطيب والخطيبة

أثناء فترة الخطوبة هذه الفترة المغلفة بالأحلام الوردية والآمال التى تداعب خيال كل منهما من أهم مظاهر المجاملة فإذا كان الخطيب قد تعرف إلى خطيبته قبل الخطوبة وظهر بوجه بشوش واختار كلماته بكل دقة فإن فترة الخطوبة أهم بكثير بل هى تعتبر أسعد فترة فى حياة كل منهما ولذلك فإننى أهمس فى أذن كل منهما أن الابتسامة الجميلة والوجه البشوش كفيلة بأن تنفذ إلى القلب فهى سهام كيوبيد غير المرئية .

٢ – مراعاة العرف :

يجب أن يظهر الخطيب احترام أنوثة خطيبته وتقدير رقتها كما يجب أن تظهر الخطيبة احترامها لرجولة خطيبها لأن هذا الأسلوب كفيل أن يضعهما فى الطريق السليم إلى مستقبل أفضل ترفرف عليه أجنحة السعادة .

ولاشك أن الخطيب الذى يراعى تقاليد بيئة وعادات الوسط الذى يعيش فيه جدير بالتقدير .

٣ – الثقة فى النفس :

يرتبك الانسان ويتلعثم فى كثير من المواقف التى لم يسبق أن اعتاد عليها ولكن لو استطاع هذا الانسان أن يثق فى نفسه فلاشك أن هذه الثقة قادرة على القضاء على أى لون من الارتباك أو الخجل فينطلق لسانه ويتحكم بلباقة فى ألفاظه يختار منها ما يناسب كل موقف فلو وضع كل من الخطيبين الثقة فى نفسه لكان سلوكهما طبيعياً وحققا ما يهدف إليه كل منهما من نقل أفكاره إلى الطرف الآخر دون ما ارتباك أو خجل .

٤ – معرفة مواهب ومميزات الطرف الآخر :

ما من شك أن الخطيب يشعر بسعادة غامرة أيام الخطبة إذا أظهرت فتاته ما يتمتع به من مواهب ومن قدرة خلاقة وما يتميز به

من طموحات .

وكم تكون فتاة سعيدة إذا أشعرها خطيبها بأنها على جانب رائع من الجمال وقدرة عظيمة من الذكاء وحسن التصرف فى المواقف المختلفة وكم تكون الخطيبة فى قمة سعادتها عندما يثنى على ذوقها الجميل فى اختيار ألوان ملابسها أو يبدى اعجابه الرائع إذا علم أنها هى التى حاكت هذا الفستان !

٥ - اللباقة :

يقال عن الشخص اللبق أنه يتمتع بجاذبية فى الحديث يستطيع أن يجبر من حوله على الاستماع إلى آرائه ورغم ذلك فلا يشبعون من أحاديثه الشيقة فالخطيب الذى يستطيع أن يدير دفة الحديث مع خطيبته فى شىء من اللباقة وحسن اختيار للألفاظ لهو كفيل بأن يصل إلى قلبها وكذلك الخطيبة التى تعلق على آراء خطيبها وأفكاره بأسلوب لبق ممتع أخاذ يتدفق أنوثة متفجرة فإنها تكون قادرة على التربع على عرش قلبه وقطعاً مثل هذه اللباقة سواء من جانب الخطيب أو الفتاة إنما تشير فى وضوح إلى سعة الأفق .

٦ - إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب :

لاشك أن الإفراط فى الكلام يؤدى إلى الخطأ كما أن الاستمتاع إلى الطرف الآخر فضلاً عما يوحى بأخلاقيات الطرف المستمع فإنه أيضا كفيل بأن يلقى الضوء الباهر على جوانب شخصية الطرف المتحدث فضلا عن أن مجرد الاستماع يعطى انطباعاً جيدا للطرف المتحدث بمدى اهتمامه بكل كلمة يفوه بها وبمدى سعادته أن يسمع ما يريد .

٧ – الظهور بالمظهر الحقيقى بعيدا عن الزيف والكذب :

لاشك أن الزواج عبارة عن شركة بين فردين وأى شركة عادية إذا قامت على الغش والخداع لابد أن تنتهى إلى مأساة فما بالك والأمر هنا مختلف كل الاختلاف لأن الشركة هنا تجمع بين فردين اختار كل منهما الآخر ليرتبط به إلى الأبد فكم تكون الصدمة قاسية إذا اتضح زيف هذه العلاقة فالتزييف فى العادات أو الأخلاق أو إدعاء الثروة أو المؤهل أو غير ذلك من الأسس المختلفة التى تقوم عليها هذه الشركة .

فمثلا الفتاة التى تنظر إلى الأسلوب المهذب والرقيق الذى يعاملها به وقت الخطوبة ثم يظهر بعد الزواج بمظهره الحقيقى وهى أنه انسان عصبى وسريع الانفعال ويريد أن يصدر إلى زوجته الأوامر وينفعل إذا لم تقم من نفسها بتنفيذ هذه الأوامر وينكشف الستار الذى استخدمه فى فترة الخطوبة لتغطية بعض مظاهره الحقيقية .. فى هذه اللحظات تصدم الزوجة صدمة عنيفة وتشعر بل وتتأكد أن أسلوبه فى معاملتها أيام فترة الخطوبة كان قائماً على التمثيل والخداع .

أو ربما يحدث العكس فقد تكون الفتاة طويلة اللسان لاذعة الكلمات بعيدة كل البعد عن أبسط قواعد الذوق ومع ذلك تقوم بأداء دورها أثناء فترة الخطوبة فيتصور خطيبها أنه وفق إلى فتاة نادرة الصفات مهذبة رقيقة مجاملة إلى أبعد حدود المجاملة وبعد الزواج يختفى هذا الستار الحديدى فإذا بشخصيتها تتعرى أمامه وتظهر على حقيقتها وإذا بلسانها السليط وبعدها عن الأخلاق من أهم مظاهر معاملاتها فيصاب الزوج بصدمة عنيفة ويعرف أن الشركة التى ظل يبنى فى صرحها طوبة طوبة كانت قد بنيت على رمال وسرعان ما تنهار هذه الشركة . ولست أقصد من هذا الحديث أن تظهر الفتاة بمظهرها الحقيقى وتتطاول على خطيبها أو أن يثور الخطيب فى وجه خطيبته لأتفه الأسباب بل إن هدفى هو

معالجة أوجه النقص حتى يتلاءم كل طرف مع الطرف الآخر وتسير سفينة الحياة الزوجية إلى بر الأمان .

همسة فى أذن الخطيب :

إن الخطيبة لا تحب فى خطيبها إذا جلس معها فى مكان ما أن ينافس ألى الهول فى صمته مهما كانت تعرف وتلمس أنه يحبها حب عبادة .

الحديث شيق وممتع بين الخطيبين فالخطيب لا يعدم وسيلة لجذب خطيبته واستدراجها إلى الحديث وإلا لماذا خرج معها وتوجها إلى هذا المكان الشاعرى الجميل فمجرد إطراء ذوق خطيبتك فى الفستان الذى ارتدته الليلة أو فى تسريحة شعرها الرافعة التى اظهرت مفاتنها وتذكر أن أى أنثى فى العالم – مهما تقدمت فى السن – يهمها أن تسمع كلمات المديح والإطراء .

أرجو ألا تنسى أن تقدم هدية تبعاً لإمكاناتك فى المناسبات المختلفة مثل عيد الميلاد أو الأعياد التى تحتفل بها الدولة فالفتاة تنتظر هذه الهدية التى تؤكد لها أنك تذكرها باستمرار ولا يهمها قيمة هذه الهدية بل يكفى أن تكون باقة من الورد أو علبة من الشيكولاتة فإنها تكون معبرة كل التعبير إذا لم تكن قادرا على تقديم هدية من الذهب أو المجوهرات النفيسة .

تذكر أن الهدية فى هذه الأيام يفضل أن تكون عملية بمعنى أن تفيد الخطيبة فى حياتها المستقبلة كأن تقدم لها مثلا ثلاجة صغيرة أو بوتاجاز أو مكنسة كهربائية أو مكواه أو خلاط أو سخان على حسب إمكانياتك فهذه من الهدايا التى توفر على أسرة زوجتك شراءها ضمن تجهيز الشقة وفى نفس الوقت تكون قد قدمت هدية قيمة نافعة فى مناسبة هامة .

فترة الخطوبة هى تمرين على ظهور الزوجين معاً فى المجتمع مع مراعاة التخلص من الغيرة الشديدة – بدون مبرر معقول - على خطيبك .

همسة فى أذن الخطيبة :

إذا كان يستهويك إطراء جمالك من خطيبك فهو يستهويه ويسعده إطراء رجولته وذلك من خلال إشعاره باهتمامك به وبعمله وبدوره فى الحياة وهذا يتم بسهولة من خلال سؤالك عنها وحمله على الانطلاق فى الكلام لإشباع غروره .

الرجل يشعر بارتياح إلى فتاته التى تمكنه من الحديث عن نفسه وآماله ويضيق بها إذا ظلت تتحدث عن نفسها ما لم يكن هو الراغب فى ذلك .

لا تتحدثى عن مزاياك بل اتركى لخطيبك الفرصة ليكتشفها بنفسه .

الرجل – مهما تطور – يكره المرأة التى تحاول التعالى والتفوق على زوجها فاشعرى زوجك دائما بأنك فخورة به وتعتمدين عليه .

الفتاة التى تضحك بصوت عال أو التى ترفع صوتها بشكل واضح أو التى تسرف فى استخدام اللهجة المدللة أو النعومة الكبيرة كفيلة بالإيحاء إلى خطيبها برغبتها فى التأثير عليه بوسائل الإغراء التى تجيدها وهو ربما يعتقد أن مثل هذه الفتاة قد سبق لها أن أتخذت أساليب الإغراء مع غيره .

تأكدى أن مظهرك يبعث الراحة فى نفس خطيبك فاحرصى على الظهور بمظهر بهيج يتفتح له قلب خطيبك .

الفصل الثالث عشر
الجنس فى حياة الخطيبين

أعتقد أنه نتيجة طبيعية لتعليم الفتاة فى جميع المراحل التعليمية لا فرق بينها وبين الشاب ونتيجة لتوظف الفتاة فى الحكومة والقطاعين العام والخاص واشتغالها جنباً إلى جنب مع الرجل بل إنها فى بعض المصالح تتاح لها الفرصة لتصبح مديرة على الرجال ، نتيجة لهذا كله فإن تمسك أهل الفتاة بالمحافظة على التقاليد القديمة المتوارثة قد اهتز كثيرا فلم يصبح خروج الفتاة مع خطيبها خارج جدران منزل أسرتها بالشيء الذى ينظر إليه باستنكار فالحياة قد تطورت تطورا كبيرا حتى أننا يمكننا أن نلاحظ أنه حتى فى أكثر الأسر تمسكاً بالمحافظة على التقاليد المتعلقة بالخطوبة فإنها عندما يقترب موعد الزواج تسمح الأسرة لهما بالخروج وحدهما إلى السينما أو أحد الكازينوهات .

وجدير بالذكر أن خروج الخطيبين معاً لا يقل أهمية عن لقائهما فى دار أسرة الفتاة فإن لكل فرد عاداته فى المجتمعات أو الاحتفالات تختلف تماما عن عاداته وسلوكياته فى وسط الأسرة .

ويخشى البعض عندما يسمح لهما بالخروج وحدهما بعيدا عن رقابة أو حتى رعاية الأسرة أن يتصرف الخطيب كما يحدث للطائر المسجون داخل قفص جميل ويفتح له صاحبه باب القفص فإنه يطير فى جميع الاتجاهات ولا يعرف أين أو كيف يتوقف !

وليس هناك من شك أن خروج الخطيبين معاً وحدهما قد يكون لونا من المجازفة مهما افترضنا حسن النية لديهما معاً لأنه إذا اطمأن الخطيبان كل نحو الآخر وكلاهما تأكد أن زواجه سوف يتم مع الطرف الثانى بل اصبح الزواج أمراً مؤكداً كل هذه العوامل ربما تحمل فى طياتها ما يغريهما بأن يستبقا الزمن ويتعجلا السعادة التى يحلمان بها فينزلقا إلى أحابيل الجنس .

أرجو قراءة هذه المشكلة التى جاءتنا من إحدى الفتيات ولن أعلق عليها لأنها أوضح من أن يعلق عليها أحد :

خطبنى شاب وكان مثال الأدب والأخلاق حتى أحبته أسرتى كلها لأدبه الجم .

حققت خطوبته لى كل ما كانت أحلامى تتمناه .

خرجت معه مرات متعددة وجلسنا فى أماكن شاعرية جميلة .

طلب منى أن أذهب معه إلى منزله وكرر طلبه مرات عديدة وكان أسلوبه به لمحة تهديد وأخيراً لما خشيت أن يفسخ الخطوبة إذا لم أوافقه على التوجه معه إلى شقته .

وعندما وافقت أخيراً جلسنا معاً وعاملنى معاملة فى منتهى الرقة واللطف تبعث فى نفسى الثقة والاطمئنان .

وبعد اسبوع من هذا اللقاء طلب منى مرة أخرى أن نتوجه إلى منزله حيث أنه يطل على النيل بشرفة جميلة وأفضل من الذهاب إلى أى كازينو أو فندق فتوجهت معه ولكنه هذه المرة لم نكن وحدنا فى الشقة ولكن كان الشيطان ثالثنا .

وعدنى بالزواج فى أقرب فرصة لتغطية الموقف ولكنه أصر أن نلتقى يومياً فى شقته لنقضى بعض الوقت الممتع فاضطررت إلى تحقيق رغباته حتى يسرع فى تنفيذ وعده .

طلبت منه بعد ذلك أن يتم الزواج فكان رده « هل أتزوج من فتاة فرطت فى شرفها » فكان ردى أنت تعلم لمن حدث هذا ولكنه قال إن من تفرط فى شرفها لإنسان يمكنها بسهولة أن تفرط لغيره !

فلما هددته أن أحكى لوالدى وشقيقى عما حدث فكان رده سوف أقول لهم أن شخصاً صديقاً لك هو الذى تصرف هذا التصرف المشين وهددنى بأنه سوف يخبر والدى بما ارتكبته من ضياع أعز ما تملكه فتاة .

طبعاً كما قلت هذه المشكلة التى وردت من إحدى الفتيات لن أعلق عليها بشىء لأنها غنية عن أى تعليق .

وهنا يمكن أن نوجه السؤال إلى أنفسنا هل معنى ذلك أن نمنع خروج أى خطيب مع خطيبته ونقف ضد التيار والإجابة بالطبع أننا لن نمنع خروجهما ولن ندعو إلى الوقوف ضد التيار ولا نستطيع أن نقف ضد التيار .

ولكن هذا يدفعنا إلى الاهتمام بالتربية الحديثة وتعويد الجنسين روح الزمالة هذا بالإضافة إلى أن جانباً كبيراً من المسئولية تقع على أهل الفتاة وهو دورهم فى التأكد من أخلاقيات ونوايا الشاب المتقدم لخطبة ابنتهم فليست المسألة مجرد معرفة وظيفته ودخله وهل فى إمكانه إيجاد شقة للزوجة أم لا إنما الأخلاقيات فوق كل اعتبار فالشاب الخطيب يحضر إلى منزل الفتاة ويجلس مع أسرتها مرات متعددة فيجب أن تتأكد أسرة الفتاة من أن خطيب ابنتهم يمكن ائتمانه وهذا يستدعى على الأقل

مرور ستة شهور على الخطبة وليس معنى هذا ألا يسمح للخطيبان بالخروج قبل ستة شهور ولكن خلال هذه الفترة لا مانع من خروجهما مع مرافق من أسرة الفتاة وفى هذه الحالة لن يفكر الخطيب فى الخروج على مقتضيات الأصول وقبل أن يعلق أحدهم على هذا الرأى ويقول إننى إنسان رجعى أدعو للعودة إلى الوراء عشرين سنة على الأقل فلا بأس أن تعرف أن الشخص الثالث هذا لم يكن بدعة وإنما هو تقليد مأخوذ عن المجتمعات الأوروبية الأكثر تحررا من مجتمعاتنا الشرقية فهو يخرج معهما فيتيح لهما أكبر قدر من الحرية بحيث لا يسيئا استغلال هذه الحرية أو يخرجا عن نطاقها .

بهذا يمكن لأسرة الفتاة أن تدرس شخصية ونية الخطيب الحقيقية وفى نفس الوقت يكونون قد تدرجوا فى منح الحرية للخطيبين بحيث يأمنون عليهما من الاندفاع الذى يعقب التقييد .

يقول خبراء الزواج ويؤكد علماء النفس فى نفس الوقت أن الجنس يكمن دائما فى فكر كل شاب أو فتاة مقدمين على الزواج وربما لا ينتبه أحد منهم إلى هذه الغريزة الطبيعية والفطرية التى تعيش مع الإنسان منذ طفولته والتى تزداد قوة باقتراب الزواج لأن الطبيعة لا تدعو الجنسين إلى الاندماج إلا من أجل التناسل .

وإن أخشى ما يخشاه البعض هو الغزل والمداعبة فى فترة الخطوبة وهما أمران طبيعيان ينساق إليهما الشباب بدافع الفضول ورغبة الشاب أن يلمس الفتاة أو يقبلها .

والتربية للفتاة تلعب هنا دورا هاماً لأن فى مثل هذه الظروف فإن سلوك الفتاة هو الذى يحدد مدى هذا السلوك فلو تقبلت الفتاة هذا الغزل فمن وراء ستار يتشجع خطيبها فى التمادى عن طريق التقبيل والعناق الحار والملامسة .

وهذا الخطر لاسيما وأن الشاب والفتاة يكون كالبركان الذى يغلى بالكبت والحرمان فلو أنه وجد منفذاً للانطلاق فقد لا يتمالك نفسه من الانطلاق .

ولكى يتفادى الطرفان هذه النتيجة التى لا يعلم مداها إلا الله ولا تعلم مصائبها إلا الفتاة ولا يتحمل تبعاتها سوى أسرة الفتاة أقول يجب عليهما لتفادى هذه النتيجة يجب أن يتجنب كل منهما المسببات من البداية وعندما يتزوجان فلهما الحق كل الحق فى السعادة بالطريقة التى يرونها .

وأعتقد أن ليس هناك عاقل أو عاقلة يقبل أن يلهو بلذة غير مكتملة يدفع ثمنها من متعته وسعادته الزوجية وربما استغرق الثمن الحياة الزوجية كلها .

وهنا أوجه همسة للشاب المقبل على الزواج :

إذا أردت أن تعيش حياة زوجية سعيدة فحافظ على خطيبتك كل المحافظة لأنها سوف تكون شريكة حياتك وتكون لك شرعاً وقانوناً بقلبها وعقلها وجسمها وكل ذرة فى كيانها .

العبث بالجنس قبل الزواج له رد فعل خطير عليك وعلى مستقبلك فسوف توحى هذه العملية إليك بهواجس تملأ عقلك وتثير الشك فى نفسك بأن فتاتك التى أتاحت لك الفرصة لتنال منها ما نلت سبق أن فعلت هذا مع غيرك أو يمكن أن تفعله مستقبلا مع غيرك وهذه الهواجس لو سيطرت على عقلك بعد زواجك من فتاتك لن تكون قاعدة سليمة لزواج عاقل . هذا وربما يصحو ضميرك ويستيقظ بعد هذه الغفوة فيؤنبك ضميرك على سلوكك تجاه خطيبك ويعرف أنه خان

الأمانة التى وكلها له أهل فتاته والتى على أساسها سمحوا له بالخروج معها فتكون النتيجة أن ثقته بنفسه تتزعزع .

وهكذا سوف تجد أيها الخطيب العزيز أن العبث بالجنس يفسد الخطبة والزواج ويفسد عليك راحة بالك وهدوء ضميرك فهو خسارة ليس لها حدود .

همسة لازمة للفتاة :

إنك المسئولة أولاً وأخيراً – ووحدك فقط – عن النتائج التى تؤدى إلى الإسراف فى الغزل والعواقب التى تنتج عنه فعليك أن تنتبهى وتكونى فى يقظة تامة .

عليك أن تصدى خطيبك عن التمادى فى رفق فإن لم يستجب ففى خشونة .

إذا كان خطيبك يحبك حقاً فسوف يزداد اعجابا واحتراما لشخصك .

أما إذا سمحت له بالتمادى فسوف ينزلك من نظره مهما حاول أن يفهمك أنه سوف يلغى خطوبته إذا لم تسايريه فالمطلوب منك أن توقفينه عند حده .

المحافظة على نفسك سوف تؤدى إلى أن تكسبى السعادة فى حياتك الزوجية .

نبهى خطيبك إذا كانت العاطفة قد سيطرت على عقله وعلى كل كيانه أنك لا تريدين نزوة عابرة وإنما أنت تنشدين اندماجاً كاملاً لا يعود عليك بالخزى والعار أمام المجتمع وإنما يجعلك ترفعين رأسك فخراً بأنك زوجة نبيلة وعليك إنجاب شخص نتيجة هذا الاندماج الشرعى

تفخرين بأنه إبن هذا الزواج الذى سيطر على قلبك وروحك ومشاعرك واحتواك بحبه وهذا أقدس مرتبة من مراتب الحب .

احرصى على أن يكون فستانك وزينتك وأنت فى صحبة خطيبك بحيث لا يكشفان فتنتك بالشكل الصارخ الذى يدعو إلى الإثارة الجنسية وتجنبى الغزل المصحوب باللمس أو الاحتكاك .

أن تحافظى على نفسك فهذا الأمر بيدك أما أن تدعى أن خطيبك أرغمك على هذا فإذن أنت أيضا كنت راغبة فى ذلك .

اعلمى أن الخطيب الذى يصمم على نيل ما ليس من حقه إلا بعد الزواج شخص غير صادق فى رغبته فى الزواج .

الزواج السعيد هو نتيجة جهد متواصل من الخطيب والخطيبة ليفهم كل منهما الآخر ويعرف كل شىء عن أخلاقياته وسلوكياته أما فترة الخطبة فليست قاصرة فقط على تعرف كل منهما على مشاعر وعادات وتقاليد الآخر بل هى أيضا فترة تدريب للسيطرة على النزوات .

الفصل الرابع عشر
دراسة الموضوعات الرئيسية فى حياتهما المشتركة

قد يعتقد بعض الشباب أو الفتيات فى سن الزواج أن فترة الخطوبة فترة تمتاز بالأحلام الوردية ولهذا فإنها تقتصر على مجرد التعارف والتزاور والنزهات وأن أهم ما فيها هو خروج الخطيبين معاً وحدهما كل يوم فى مكان لم يسبق أن ارتاداه من قبل .

ولكن لكى لا يحدث صداماً بين الطرفين بعد الزواج يجب أن يتم الاتفاق بين الخطيبين بمجرد التأكد من أن كليهما جاد فى استكمال المشوار وأن كل منهما يميل إلى الآخر وهذه الموضوعات إنما تمثل موضوعات جوهرية فإن تم الاتفاق بينهما بالتراضى على هذه القواعد التى تمثل أعمدة الزواج الرئيسية كان هذا أدعى إلى استمرار وتكملة مشوار الزواج أما إذا كان رأى كل طرف فى جانب مغاير أو مضاد لرأى الطرف الآخر فإن فسخ الخطوبة فى نظرى أهون بكثير من انفصال بينهما يحدث بعد الزواج وأهم هذه الموضوعات :

١ - جهاز العروس :

إن بعض الشبان أو بعض الأسر تشتط فى تحديد نوعية جهاز العروس وبعضهم يحدد بأربع حجرات وانتريه ومطبخ وبعضهم يصر على نوع معين من الخشب غالى الثمن وربما اشتط بعضهم فأصر على أن يتم الشراء من محل معين مشهور بارتفاع الأثمان وربما يصر خطيب على الشراء من المحل المحدد هذا ويقول إن هذا من حقه لأنه دفع صداقاً

قدره كذا من الجنيهات . ويغيب عن عقله أن الصداق الذى دفعه ليس ثمناً للعروس والجهاز والمعنى السامى الحقيقى هو الحصول على شريك فى الحياة والتعاون مع هذا الشريك فى إنشاء بيت وتكوين أسرة لأن الزواج هو فى طبيعته اتفاق بين طرفين كل منهما راغب فى زمالة الآخر وفى حاجة إلى مساعدته وتبادل الخدمات معه على أن يوحدا حياتهما فى حياة واحدة وأن هذا التعارف يبدأ منذ بداية العهد بالزواج وكلمة هامسة أسّرها فى أذن الخطيب الذى يريد جهازاً ضخماً مكونا من بضع حجرات ويتكلف عشرات الألوف من الجنيهات فى وقتنا هذا أقول إنك حينما تقدم على الزواج فأنت تريد زوجة وصديقة وحبيبة وشريكة وليس « الصداق » الذى تدفعه ثمنا للعروس لأن الزوجة والشريكة لا تقدر بمال وأن السعادة الزوجية ليست فى أثاث فاخر ترهق به ميزانية أسرة شريكة حياتك إنما أن تعمل أنت وزوجتك على إنشاء هذا البيت تدريجيا وتحققان ذلك من نقودكما المشتركة فأنتما لن تسعدا بيت ينشئه لكم الغير قدر سعادتكما بالبيت الذى تنشئانه أنتما معاً والحق إنه لأوقع فى نفس الفتاة شعورها بأن خطيبها يريدها هى ويتمنى أن يقترب يوم زفافه إليها وليس من النوع الذى يطمع فى أسرتها فيكلف أهلها فوق طاقتهم .

٢ - مكان السكن :

فى الواقع أن الظروف التى يمر بها المجتمع حالياً من اختفاء الشقق التى كانت للإيجار قديماً وأصبحت معظم الشقق للتمليك وهو أسلوب جديد يحتاج إلى مبالغ طائلة ليست فى قدرة أى شاب مقبل على الزواج ولا حتى فى مقدور أسرة متوسطة أو فوق المتوسطة لديها أبناء وبنات أن تشترى مثل هذه الشقة ولذلك تلجأ بعض أسر الفتيات أو الشبان إلى إسكان أولادهم معهم ولهذا فيجب على الخطيبين الاتفاق على الأسس الآتية : هل سيسكنان لدى أسرة الخطيب أو الخطيبة ؟ وإذا قدر لهما ذلك فهل سيعيشان مندمجين فى هذه الأسرة الجديدة أم أن

معيشتهما سوف تكون مستقلة وإن كان يعيشان مع أسرة أحدهما فى شقة واحدة ! وكيف يتم التعامل مع أسرة كل من الطرفين ؟ وهل سيقيمان معهم فترة محددة أم سوف تستمر الإقامة ؟

وهكذا نجد أن الموضوع الواحد تتفرع عنه عناصر متعددة وأعتقد أنه من الأصلح للخطيبين الاتفاق مبدئياً على كل شيء .

٣ – الموقف من الإنجاب :

ليس عيباً أن يتناقش الخطيبان فى موضوع الانجاب ويتفقان معاً على رأى معين حتى تسير حياتهما الزوجية بعد ذلك فى يسر وسهولة ولا تتخللها مشاكل من أى نوع .

وأعتقد أن الاتفاق يجب أن يكون محوره الوقت المناسب للانجاب هل بعد سنة أو أكثر وفى حالة الانجاب كيف سيتم تربية الطفل وإذا أنجبا طفلاً فهل يبدأ إنجاب طفل آخر أم يستمرا على طفل واحد عدة سنوات ثم يفكران فى إنجاب غيره . أى أنه يجب أن تكون هناك سياسة للإنجاب يتفقان عليها .

٤ – عمل الزوجة :

إذا كانت الزوجة تعمل وفى الحقيقة أن نسبة كبيرة جدا من المتزوجات يعملن فهل يستمر عمل الزوجة ؟ وهل إذا أنجبت طفلها الأول تستقر فى المنزل وتترك العمل ؟ وهل إذا استمرت فى العمل تضع مرتبها مع مرتب زوجها ويصرفان منه طوال الشهر أم هل تحتفظ بمرتبها ؟ أو هل تدخر مرتبها فى بنك أو بريد للطوارىء كل هذه الأمور يجب الاتفاق عليها أثناء فترة الخطوبة لأنها هامة وشديدة الحساسية وعليها يتوقف سير مركب الزواج إلى بر الأمان أو تحطيمها على صخرة الاختلاف .

٥ - سياسة الانفاق :

يجب أن يتم الاتفاق بين الخطيبين على أسلوب الانفاق على أسرتهما الصغيرة التى سوف تنمو بنمو السنوات لأن معظم المشاكل العائلية تنبع من سياسة الانفاق الخاطئة فمثلا مرض التظاهر وحب الظهور خليق بأن يحطم ميزانية الشهر فإذا جاءهم ضيف عزيز وأرادوا الاحتفال به واظهار أنهما يعيشان عيشة رغدة نجد أن هذه الأسرة تقوم بعمل عزومة كبيرة تتكلف نصف دخلهما الشهرى لتحقيق هذه النزعة ثم تبدأ المشاكل الاقتصادية التى ربما تدفع إلى الاستدانة وهى هم بالليل وألم بالنهار وربما يكون الزوج من المدخنين من أصناف غالية من السجائر تستنفد جانباً كبيرا من دخله أو غير ذلك من مظاهر الاسراف . وقد أعجبتنى أسرة تربطنى بها صلة زمالة فعندما سألت الزوجين كيف تنفقان دخلكما شهريا وهل يتبقى شيء للطوارىء وهل يستدين أحدهما ليكمل مصروفات الشهر فكان رد الزوج جميلاً مهذبا قال أسأل السيدة زوجتى فعندما وجهت إليها هذا السؤال كان ردها إننى أضم دخلى إلى دخل زوجى بعد أن يأخذ كل منا مصروفه الشهرى شاملاً مواصلاته وبعض المستلزمات البسيطة المتعلقة بعمله ثم أحضر المظاريف وكل مظروف مدون عليه بند المصروفات وقيمتها فمثلا مظروف مكتوب عليه (إيجار الشقة + النور + المياه) ومظروف بند اللحوم ومظروف (الخضروات والفواكه) ومظروف الأدوية ومظروف النزهة ومظروف الطوارىء ومظروف التوفير للزمن وهكذا وكل مظروف مكتوب عليه المبلغ المودع به فإذا حدث تعديل لأى سبب خارج عن الإرادة وهو نادر الحدوث مثلاً مظروف الأدوية والعلاج احتجنا إلى بعض النقود نأخذها من مظروف الطوارىء أو التوفير ولو بقى أى مبلغ فى أى مظروف لم يتم صرفه نحوله إلى مظروف التوفير .

٦ – الكشف الطبى على الخطيبين :

انتشرت فى الوقت الحاضر فى كثير من المستشفيات الكشف على المقبلين على الزواج سواء الشاب أو الشابة للتأكد من خلوهما من الأمراض ولأن كليهما صالح للإنجاب وليس فى هذا أى عيب فقد لا يعلم أى منهما أن لديه مرض وراثى أو غير وراثى يمنعه من الإنجاب أو يمكنه انجاب أجيال غير سليمة . واعتقادى أن هذا شيء عادى ونافع لهما فإذا عرف كل منهما مثلاً أن أحدهما غير قادر على الإنجاب يكون الثانى حراً فى استكمال مشوار الزواج من عدمه ويتحمل مسئولية ذلك أو ينفصلا قبل الزواج وانفصالهما قبل الزواج أسهل منه بعد الزواج ثم ربما كان هناك علاجاً يجب أن يتم لأحدهما ولو على مرحلة تستغرق بضعة شهور كل هذا يؤكد أن الكشف الطبى على الخطيبين ضرورة حضارية وفى نفس الوقت ضرورة اجتماعية .

المراجـع

١ - The Conquest of Happiness By Bertrand Russell

٢ - Ideal Marriage By Van De Velde

٣ - Love Without Fear By Eustace Chesser

٤ - مجموعة كتب السعادة والنجاح — كامل مهدى

٥ - الأسرة ومشكلاتها — الأستاذ/ محمود حسن

٦ - الزواج والعلاقات الأسرية — د . سناء الخولى

الفهـــرس

الفصل الأول : الخطوبة وماذا يقصد بها وأهم وظائفها ٩

الفصل الثانى : الخطوات التى يتبعها الشاب ليخطب . ١٣

هل يكفى الدخل للانفاق على الأسرة ١٤

هل استكملت نضوجى العاطفى ١٥

لماذا أريد أن أتزوج ؟ ١٦

كيف اختار شريكة حياتى : أ – عن طريق الخاطبة ١٨

ب – عن طريق الأقارب والمعارف ١٩

جـ – صلات الجيرة والقرابة ٢٠

د – طريق الزمالة ٢١

هـ – طريق الحب . ٢٢

الاستعداد للزواج عن طريق

أ – النضج العقلى ٢٣

ب – الصحة البدنية ٢٤

جـ – النضج الجنسى ٢٥

د – استقرار نفسى وعاطفى . ٢٦

الفصل الثالث : الظهور بمظهر المثالية أيام الخطوبة ٢٩

الفصل الرابع : المستوى المنشود لزوجة المستقبل : ٣٣

أ – الشخصية والشكل

ب – الوسط العائلى والمستوى الطبقى ٣٤

جـ – عمر كل من الخطيبين ٣٧

د – الدين ٣٨

الفصل الخامس : دور الآباء والأمهات فى نجاح أو فشل الزيجات ٣٩

الفصل السادس : خواص شريك الزواج : ٥٣
١ – التواعد
٢ – مدة فترة التعارف ٥٤
٣ – اختيار شريك الحياة
٤ – خواص شريك الحياة ٥٥
٥ – لماذا يتزوج الناس
الفصل السابع : هل يصلح الحب أساساً للزواج ؟ ٦١
آراء فتيات الجيل الجديد تجاه مشكلة الزواج ٦٣
الفصل الثامن : ما تتمناه الفتاة فى فارس أحلامها
والشاب فى فتاة أحلامه ٦٩
الصفات التى تتمناها الفتاة :
أ – أن يتمتع بشخصية قوية ٧٠
ب – أن يتحمل المسئولية
جـ – أن يكون شخصاً اجتماعياً بعيدا عن التشكك ٧١
د – أن يكون ذكيا
هـ – أن يحمل قلباً كبيراً .
ما يتمناه الشاب فى فتاة أحلامه :
أ – أن تكون جميلة رقيقة
ب – أن تكون على جانب كبير من الثقافة
والوعى الاجتماعى ٧٢
جـ – أن تتصف بالخجل
د – أن تشاركه شعوره ٧٣
هـ – أن تتحمل مسئولية الزواج
الفصل التاسع : هل الحب قبل الخطوبة ضرورى للزواج السعيد ٧٥
الفصل العاشر : اللقاء الأول ٨٣

الفصل الحادى عشر : مع الخطيبين فى الزيارة الأولى ٩١
أ تحديد موعد الزيارة ٩٣
ب – أنواع الهدايا ٩٥
جـ - أسلوب أداء الزيارة ٩٦
الفصل الثانى عشر : المبادىء التى يجب على الخطيبين مراعاتها
عندما يلتقيان ١٠١
أ – مراعاة المجاملة ١٠٣
ب – مراعاة العرف ١٠٤
جـ – الثقة فى النفس
د – معرفة مواهب ومميزات الطرف الآخر
هـ – اللباقة ١٠٥
و – إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب
ى - الظهور بالمظهر الحقيقى بعيدا عن الزيف والكذب ١٠٦
همسة فى أذن الخطيب ١٠٧
همسة فى أذن الخطيبة ١٠٨
الفصل الثالث عشر : الجنس فى حياة الخطيبين ١٠٩
أ – همسة للشاب ١١٣
ب – همسة للفتاة ١١٤
الفصل الرابع عشر : دراسة الموضوعات الرئيسية فى حياتهما المشتركة
أ – جهاز العروس ١١٧
ب – مكان السكن ١١٨
جـ – الموقف من الانجاب ١١٩
د – عمل الزوجة
هـ – سياسة الانفاق ١٢٠
و – الكشف الطبى على الخطيبين ١٢١